

atossas Raines R



المشــرف العـــام السيّد على عبّاس الموسويّ

رئيــس التحـريــر الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديــرة التحـريــر نـــهـــى عـــبــد الـــلـــه

المديـر المسـؤول الشيخ محـمـود كرنــيــب



لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2 تلفاكس: 24/53 ـ 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 3470011 00961





4	الافتتاحية: الصبر حليف النصر
	الشيخ بلال حسين ناصر الدين
6	مع إمام زماننا: منتظرون بدعائنا
	آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي
9	فور روح الله: الاستقامة سبيل الانتصار
12	مع الإمام الخامنئي: سرّ الإنجازات الكبرى
15	إلى كلُّ القلوب: مقاومتنا روحها حسينيَّة (1)
	سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)
19	قيم علويَّة: قيم القتال والجهاد في نهج البلاغة
	العلّامة الشهيد السيّد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)
	الملف: أهل الصبر أهل النصر
26	🚺 قيم المقاومة
30	سماحة الشيخ نعيم قاسم (حفظه الله) معالم المجتمع الصالح في نهج البلاغة
	وفق بيان سماحة العلامة الشهيد السيد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)
	السيّد علي عبّاس الموسويّ
36	
	و حاء أهل الثغور: مدد المجاهدين
	دعاء أهل الثغور: مدد المجاهدين الشيخ عبد القادر قطيش
40	الشهداء المستبشرون
40	الشيخ عبد القادر قطيش الشهداء المستبشرون الشيد حسين أمين السيّد
40	الشيخ عبد القادر قطيش الشهداء المستبشرون السيّد حسين أمين السيّد حسين أمين السيّد كيف نواجه إشاعات الحرب؟
44	الشيخ عبد القادر قطيش الشهداء المستبشرون السيّد حسين أمين السيّد حسين أمين السيّد كيف نواجه إشاعات الحرب؟
	الشيخ عبد القادر قطيش الشهداء المستبشرون السيّد حسين أمين السيّد حسين أمين السيّد كيف نواجه إشاعات الحرب؟





36



🥌 أخرج إلى الضوء: عندما يكون القائد والداً للمجاهدين

زهراء إبراهيم عقيل

د. فاطمة خشّاب درويش

50

55

60

64

◙ أمراء الجنة: الشهيد على طريق القدس د. محمّد حسن فارس شمص...

• مهارات: المساندة النفسيّة في الأزمات والحروب

فاطمة نصر الله

🧶 آخر الكلام: تحت الركام..

نهى عبد الله



يُلاحَظ في جملة من آيات الكتاب الكريم أنّها قرنت كثيراً بين الدعوة إلى الصبر وتحقّق النصر، ممّا يدلّل على كونه واحداً من أهمّ مرتكزات النصر وعوامله ومسبّباته. ففي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبّتْ أَقْدُامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: 250)، يعلّمنا الله كيف ندعوه أن يفرغ على قلوبنا الصبر ويصبّه صبّاً، ثمّ يعقّب عليه طلب الثبات وتحقّق النصر الإلهيّ.

وفي قوله سبحانه: ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران: 125)، ذكرٌ للصبر كعامل لنزول المدد الإلهيّ.

وقال تبارك اسمه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال: 65)، في إشارة إلى دور الصبر وتقدّمه في الأهميّة على عامل العدد والكمبّة.

كما جاء في دعاء الإمام زين العابدين عَلَيْكُلُّ لأهل الثغور ذكر الصبر كواحد من أسباب العون للمجاهدين والمقاتلين: «وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعْنُهُمْ بِالصَّبْرِ»⁽¹⁾.

ويحضر في الآيات الكريمة تعبير آخر لافت، وهو المصابرة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: 200).

فالصبر يعبّر عن حالة فرديّة، يحبس فيها الإنسان نفسه عند الشدائد، أو في طاعة الله تعالى، أو عن معصيته، ولا شكّ في أنّها صفة ضروريّة في تحقّق النصر. وأمّا المصابرة، فهي التصبّر وتحمّل الأذى بصورة جماعيّة، يعتمد فيها صبر بعضٍ على صبر الآخرين⁽²⁾، ويؤدّي ذلك إلى أن تقوى حال الأمّة في صبرها وثباتها على الحقّ، في مواجهة أعدائها وصبرهم وثباتهم على باطلهم. وهذه الصفة لا شكّ في أنّها لا تقلّ أهميّة عن الصبر كحالة فرديّة، بل نستطيع القول إنّ المصابرة تساهم في تحقّقه ودوامه واستمراره.

فالآية -إذاً- تشير إلى وظيفة ضرورية أخرى، وهي إدامة الصبر والاستمرار عليه، بحيث يظهر علناً ويتجلّى بين الناس(3)، وأنّ على الأمّة أن تضاعف من صبرها وثباتها كلّما ضاعف العدوّ من صبره وثباته (4)، لتكون عاقبة ذلك هو الفوز والفلاح والنصر. وفي سورة العصر، بيّن تعالى أنّ الخسران والهزيمة حليف الإنسان، إلَّا أن يتَّصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحقّ، ثمّ عقّب ذلك بقوله سبحانه: ﴿ وَتَوَاصَوْا بالصَّبْر﴾ (البلد: 17). ومنه يتّضح أنّ الصبر والمصابرة أو التواصى بالصبر، تساهمان في تقوية وتماسك جبهة الأمّـة الداخليّة، وتعطى قوّة وقدرة ومنعة وعزّة في مواجهة الأعداء، وهي عناوين أساسية في تحقّق النصر الإلهيّ والثبات في الساحات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7).

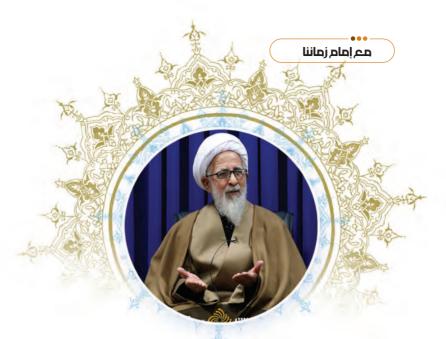
الهوامش

⁽¹⁾ الصحيفة السجّاديّة، الدعاء رقم 27.

⁽²⁾ الميزان، الطباطبائي، ج4، ص91.

⁽³⁾ التحقيق في كلّمات القرآن الكريم، المصطفوي، ج4، ص28.

⁽⁴⁾ الأمثل، الشيرازي، ج3، ص68.



منتظرون بحعائنا

آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي

إنّ التضرّع والدعاء سلاح المؤمن الحقيقيّ: «اغفر لمن لا يملك إلّا الدعاء»⁽¹⁾؛ لأنّ جوهر الدعاء هو الاعتراف بالفقر والحاجة إلى الغنيّ المطلق؛ إذ ليس ما سوى الله إلّا الفقر المحض: ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ إِلّا الفقر المحض: ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ إِلّا الفقر المحض: ﴿ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ إِلّا الفقر المحض: ﴿ وَمَضَافاً إلى اضطلاع المؤمن المنتظر بالوظائف العمليّة الممهّدة لظهور إمام العصر ، ينبغي أنْ لا يغفل عن الدعاء للإمام الغائب عن الأنظار .

«دعاء العهد» هو أحد الأدعية الشريفة الواردة عن الإمام الصادق عليه وهو بالإضافة إلى مضامينه وإرشاداته القيّمة، يُعدّ أحد أهم الأدعية المخصوصة بمنتظري الإمام المهديّ الموجود الموعود هيئ إذ يتضمّن جملة من المعارف التوحيديّة، ويؤكّد على ضرورة الارتباط الدائم بإمام العصر هي ولزوم الاستقامة واستمرار الدفاع عنه، مع الإشارة إلى الخطوط العريضة لبرنامج حكومة إمام العصر في ونحو ذلك من المعارف السامية الواردة في هذا الدعاء الشريف.

• توحيد وإقرار

وقد وردت في الفقرة الأولى من هذا الدعاء الملكوتي كلمة التوحيد، والثناء على الله، والإقرار بربوبيته، وبإرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الأديان الإلهيّة التي هي من تحلّىات ربّ العزّة.

إنّ مَن لم يعتقد بتوحيد الله وربوبيّته، لا يمكنه أن يعرف الإمام أو أن يرتبط به

> إذ جاء في نصّ الدعاء: «اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالرَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْفُرْقَانِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْمَلائكَةِ الْمُقَرِّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ».

• التوحيد ومعرفة الإمام

ثمّ يبدأ بالتوسّل بعظمة الأسماء الإلهيّة وسرمديّة ذات الباري، وطلب إبلاغ الإمام «القائم» بأمر الله عَلَيْنَ وهذا المقطع يُبرز مدى الترابط بين الإمام والتوحيد إلى جانب انحسار طريق معرفة الإمام في الارتباط بهذا المقام المنيع. والوجه فيه ما تقدّم من: أنّ مَن لم يعتقد بتوحيد الله وربوبيّته، لا يمكنه أن يعرف الإمام أو أن يرتبط به.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلْكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ (...) بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ (...) يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيًّ (...) يَا حَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

• العهد وبذل المهجة في سبيله

ثم أشير في الفقرة اللاحقة من هذا الدعاء الشريف إلى عقد الداعي المنتظر العهد مع إمامه وإشهاد الله عليه؛ لغرض توكيد هذا العهد الذي على أساسه يكون الداعي في كلّ زمانٍ ومكانٍ من أنصار إمام العصر وأتباعه الذابين عنه والعاملين بسنته وسلوكه، سائلاً الله أن يسدّده ليبذل مهجته في هذا الطريق:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي، عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لا أَحُولُ عَنْهَا وَلا أَزُولُ أَبَداً. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذَّابِينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوْامِرِهِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْماً مَقْضِيًا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي شَاهِراً سَيْفِي مُجَرِّداً قَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي».

• الدعاء بتعجيل الفرج

ثمّ يطلب الداعي من الله تعالى أن ينال زيارة مظهر الجمال والجلال

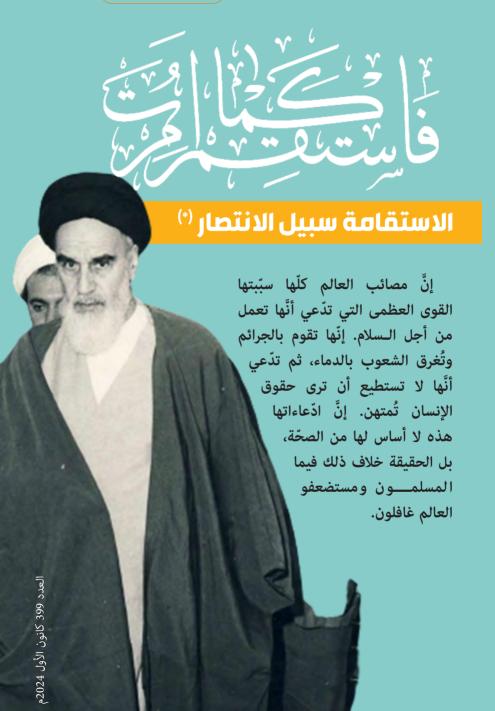
الإلهيّ، مع الإشارة إلى ظهور الفساد في البرّ والبحر وطلب تعجيل فرج حجّة الله وظهوره.

«اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحُمِيدَةَ، وَاكْخُرَّ نَاظِرِي بِنَظْرَةً مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجَّلُ فَرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ (... ...) وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ (... ...) اللَّهُمَّ اكْشفْ هَذه الْغُمَّةَ عَنْ هَذه اللَّمُّةَ

اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ إنَّهُمْ يَـرَوْنَـهُ بَعِيداً وَنَــرَاهُ قَرِيباً

بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، وَنَرَاهُ قَرِيباً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»⁽²⁾.

ختاماً، إنّ فقرات هذا الدعاء التي تصف حالات المنتظرين الحقيقيين، ترشد السالكين إلى جوانب أخرى من أبعاد الانتظار الحقيقيّ وتوضِّح أنّ حياة المجتمع رهينة ظهور آثار إمام العصر وعناياته ، وأمّا الفقرات الأخيرة من هذا الدعاء فهي ناظرة إلى برنامج حكومة الإمام الحجّة ، وفيها إشارة إلى جملة من الأمور التي سيقوم بها آخر حجّة إلهيّة حين ظهوره.



• ضرورة الاستقامة

إِنِّ الاستقامة اليوم ضروريَّة ولازمة. النبيِّ الأكرم في كان قلقاً على أمّته من أن لا تستقيم إلى الحدِّ الذي قال في: «شيّبتني سورة هود» أن إذ إنَّ هذه الآية: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ (هود: 112) قد وردت في سورة الشورى أيضاً وليس فيها: «ومن تاب معك»، وهذا ما يوحي بأنّه كان قلقاً من أنّ أمّته قد لا تستقيم -لا سمح الله-، فعلى الشعب والحكومة والفئات الأخرى كلّها أن تتنبّه إلى أنّ الاستقامة مقابل الظلم والقوى العظمى من الأمور التي أمرنا بها. فقد أمرتم بالاستقامة في مقابل العدو، فإن استقمتم فأنتم منتصرون. إنَّ في أيدينا الإسلام وأمانة الله، الإسلام الذي عانى المشاق والأهوال منذ ولادته، وما زال يعانى المشاق كلّما تقدّم إلى الأمام.

• السعى من أجل رضى الله

إنَّ نبيً الإسلام في منذ ابتداء دعوته وحتى رقْدته في فراش الرحيل عن هذا العالم إلى لقاء الله كان في حالة حرب، بل حين كان على فراش الموت، أيضاً، كان قد عبًا الناس للحرب، أضف إلى ذلك أنّ المشاق التي واجهها كانت من القريب والغريب، وهكذا المسلمون من بعده. وكذلك ما لاقاه أئمتنا عمل واجهه أمير المؤمنين عليه من بعده.

إِنَّ كُلِّ ما لاقاه المسلمون وعانوا منه مع الرسول في كان حلواً في مذاقهم، لأنَّه كان في سبيل الإسلام. ونحن أيضاً، يجب علينا أن نسعى إلى أن يكون كلّ شيء لدينا حلو المذاق، وهذا هو معنى الرضا بقضاء الله والتسليم له. وعندما يحصل التسليم لله لدى شخص فلا فرق عنده حينئذ بين أن ينزل عليه بلاء من الله أو أن تنزل عليه نعمة منه، فكلّ شيء يراه نعمة من المحبوب. فالمحبوب إن كان إنساناً وقال قولاً جارحاً فهو عند حبيبه قول جميل وحلو فكيف والمحبوب هو الله خالق المحبّة؟ وآمل أن نصل نحن أيضاً، بجدّية، إلى هذا المعنى، وأن نستحسن هذه المعاني. إن شبّاننا عندما يذهبون إلى الجبهات لنيل الشهادة، يرونها حلوة؛ لأنّهم يعلمون أنّها من الله، وبما أنّهم يرونها من الله فلا تصعب عليهم. فيجب أن نربّي أنفسنا على الرضى بعطاء الله تبارك وتعالى. وهذا العطاء فيجب أن نربّي أنفسنا على الرضى بعطاء الله تبارك وتعالى. وهذا العطاء «نعمة» للإنسان، و«النعمة» تكون بلاءً أحياناً أخرى، فالله تبارك وتعالى يريد تربية الناس، والواعون من الناس يدركون أن تربيته لهم بإيراد

عندما يحصل التسليم لله لدى شخص، فلا فرق عنده حينئذٍ بين أن ينزل عليه بلاء من الله أو أن تنزل عليه نعمة منه، فكلّ شيء براه نعمة من المحبوب

عليهم أحياناً، وبإنزال النعمة عليهم أحياناً أخرى. فعند إنزال البلاء تحلّق الأرواح في عالم آخر.

الإعراض عن زخارف الدنيا خصلة العاشقين

إنّ الشعب الذي يسعى وراء الشهادة ويهتف طلباً لها، مثل هذا الشعب لا يئنّ من نقصان شيء أو زيادته ولا من غلاء بعض السلع أو رخصها فهذا شأن من

ربط نفسه وعلَق قلبه بالدنيا. أمّا أولئك الذين ارتبط قلبهم بالله، ومن يسعى وراء الشهادة فلا تهمّه هذه الأمور، ولو قلت له إنَّ اللَّصِ قد سرق أموالك لا يعيرك اهتمامه، وحتّى لو قلت له إنَّ السلع قد غلا ثمنها فإنّه لم يذهب من أجل الغنيمة. الغنيمة التي يطلبها هي التي لا زوال لها أبد الآباد، الشيء الذي لا يخسره الإنسان هو العمل الذي لا يتأتى من أيّ أحد سوى الله تعالى.

• الأمّة الواعية

إنَّ ما هو ثابت لدى أمّتنا الواعية أنّها إذا أرادت أن تبقى واعية ومستقلّة فعليها أن تتحمّل تبعات ذلك، وإن أرادت أن تبقى ذليلة فلتذهب وتتبع أمريكا وينتهي كلّ شيء فلا حرب بعد ذلك، أو ترتبط بالاتّحاد السوفياتي ولا يحصل شيء كذلك. لكنَّ ما النتيجة؟ حينذاك ستكون أمّة خاضعة ذليلة إلى الأبد. ولكن عندما تريد الأمّة أن تنهض وترفع رأسها فليس لها أن تقول: إنّا الآن لنا قيمتنا ولكنَّ هذه السلعة غالية وهذه كذا! فإنْ كان قولها كذلك فمن الآن سنذهب وسنُباد. ولكنّ الأمر، والحمد لله، ليس كذلك. آمل أن يمنحنا الله تبارك وتعالى القدرة والعناية، ويساعدنا على أن نبقى واعين يقظين ومستقيمين إن شاء الله.

الهوامش

 ^(*) نداء إذاعي متلفز للإمام الخميني وَيُرَبَّنَ في طهران، بمناسبة العام الجديد وعيد النوروز، في 28 جمادى الآخرة 1405هـ.ق.
 (1) الأمالى، الصدوق، ص304.



يكون العمل مميَّزاً تبعاً للدافع. والأعمال الحسنة والكبرى لا يمكن أن تُنجز إلّا بالدوافع المميّزة والنابعة من أعماق القلب؛ فذاك الذي يقضي وقتاً طويلاً في العمل ويضحّي بوقت راحته لأجل إنجازه، لديه دافعٌ سام، وهذا شيء مميّز. لقد شاهدنا مثل هذه الروحيّة من قُرب في أشخاص لا يعرفون شيئاً اسمه العطلة أو الاستراحة، بل يرغبون في قضاء الوقت كلّه في العمل الذي كُلّفوا به.

• الأعمال المميّزة

يجب تنظيم العمل والتخطيط له بطريقة يتمكّن الإنسان معها من القيام بمسؤوليّاته تُجاه عائلته وأسرته وعلاقاته الأخرى، فلا يسحق نفسه. ولكن بعض الناس يكونون، في الواقع، أصحاب إمكانات كبيرة، فيقومون بكلّ شيءٍ في محلّه، ويأخذون من أماكن أخرى ليضيفوا إلى العمل، فقد ينتهي الوقت المخصّص أو الدوام ويكون قد تعب، وعلى الرغم من ذلك يبقى يعمل وقتاً بعد نهاية الدوام دون أن يُطلع رئيس العمل على ذلك، ودون أن يسجّل وقتاً إضافياً؛ إذ هدفه إنهاء العمل وإنجازه ليس إلّا.

الإنسان يمكنه أن ينجز عمله بطريقة سهلة، ويمكنه اختيار الطريقة الأصعب من أجل أن يرفع من جودة العمل

هذا العمل بحجمه وكميّته يُعدّ من الأعمال المميّزة، وهو يحتاج إلى الدافع، وما لم يكن هناك دافعٌ قلبيّ لا يمكن لأيّ أحد أن يعمل بهذه الطريقة. هذا الأمر له قيمة عظيمة، ويحفظ في سجل ديوان الكرام الكاتبين.

• التميّز في كيفيّة الأداء

نوعٌ آخر من الأعمال المميّزة هو الذي يتعلّق بكيفيّة أداء العمل؛ فالإنسان يمكنه أن ينجز عمله بطريقة سهلة، ويمكنه اختيار الطريقة الأصعب من أجل أن يرفع من جودة العمل، وهذا ما يتطلب دافعاً في نفسه بأنّ هذا العمل الذي يقوم به مميّز.

وهناك نوع من الأعمال يرتبط بالابتكار والإبداع وإيجاد الطرق والأساليب الجديدة، وهذا ما يتطلّب دافعاً لتتحقّق مثل هذه الأعمال، سواء من ناحية الكميّة أو الكيفيّة، فما هو هذا الدافع؟

• الإيمان والوعى

إنّ هذا الدافع هو مركّبٌ من الإيمان والوعي. والعامل الباطنيّ يحمل الإنسان على القيام به، فعندما أعلم أنا وأنتم أنّ العمل الذي نريد أن نقوم به ونمارسه هو عملٌ لله ومن أجل الناس ونفعهم، والله يراه ويقدِّره ويُؤجر عليه، حتّى لو لم يطلع عليه الآخرون أو يقدروه.. هذا يصحّ أن يُقال عنه: «دافعٌ كاملٌ» في قبال من لديهم مثل هذا الاعتقاد والوعي والإيمان بالنتيجة، ولكن ليس لديهم الله، فهؤلاء يكون دافعهم أقلّ. قال الإمام الحسين عَلَيْ يوم عاشوراء: «إنَّ ذلك بعين الله». بهذه الرؤية يمكن لذلك الدافع، إذا وُجد، الاستفادة منه لمصلحة الأهداف والمبادئ. فعندما يطلع المرء على تاريخ الإسلام يرى اهتماماً بالغاً وانهماكاً في تقوية هذا الدافع.

• معركة أُحُد أُنموذجاً

في معركة أحد كان المسلمون، في البداية، منتصرين، وبعدها وبسبب طلب الدنيا انهزم بعضهم، واستشهد آخرون كحمزة سيّد الشهداء وغيره، والبقيّة فرّوا وذهبوا إلى ذلك الجبل. أما الأعداء، في نهاية ذلك اليوم الذي جرت فيه المعركة، فقد تركوا المكان غانمين مسرورين. فأمر النبيّ بحمل الشهداء وإحضارهم إلى المدينة. ومن بين العائدين إلى المدينة جرحى ومعوّقون وعوائل مثكولة، فعجّت المدينة وضجّت بالبكاء والنحيب

المعرفة العظيمة تعني أنّكم تقومون بالعمل بأيديكم وفكركم وقلمكم، ولكنّ العمل هو عمل الله وموكولٌ إليه

على القتلى وبسبب خسارة الحرب. هذه الأمور كلّها شكّلت مرارة لدى المسلمين.

في مساء ذلك اليوم الذي جرت فيه تلك الواقعة المرّة، أُخبر النبيّ أن عدّة من المشركين يفكّرون في الهجوم على المسلمين والقضاء عليهم طالما أنّهم،

هزموا وبدأ بعض الأشخاص الثرثارين، في المدينة، ينشرون الشائعات بسرعة. هنا جاء النبيّ الأكرم عليه، ففي مثل هذه المواضع لا بد من إعمال روح النبوّة، فجمع الناس في المسجد، ثمّ قال: سمعت أنّ العدوّ قد اجتمع في المكان الفلانيّ وهو ينتظر أن تغفلوا حتّى يحمل عليكم حملة واحدة، فعليكم أن تذهبوا إليهم لتبدّدوهم. قالوا: سمعاً وطاعةً، يا رسول الله. قال الرسول الله أريد فقط من كان معنا في أحد. لعلّ بعضهم في البداية تعجّب، واندهش... فجُمع أولئك الذين كانوا معه في أُحد ممّن أصيب وأَنهك، وأُمرهم النبيِّ الله أن يذهبوا وينهوا القضية ثمّ يرجعوا. فأولئك الذين أصيبوا في ذلك اليوم، وأرادوا أن يردّوا الضربة بالضربة، كانوا يخبرون الأمر جيّداً لا أنّهم سمعوه من هنا وهناك، هؤلاء هم الذين عبّأهم النبيّ، وأمرهم بالذهاب، وكان عددهم قليلاً، فركبوا وتوجّهوا إلى تلك المنطقة وغافلوا العدو، ووجِّهوا إليه ضربةً شتَّتته وبدِّدته، ثم رجعوا؛ فنزلت حينها هذه الآية الشريفة: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُم ﴾ فالمؤمنون هم أولئك الذين يأتيهم أصحاب الشائعات ليخوّفوهم بالأعداء ﴿ فَزادَهُمْ إِيمَاناً ﴾، لكنّ هذا التخويف لم يتحقّق، بل ازداد الدافع والإيمان وأصبح أقوى ﴿ وقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: 173)

• العمل عمل الله

نحن نوكل الأمر إلى الله تعالى. مثل هذه المعرفة العظيمة تعني أنّكم تقومون بالعمل بأيديكم وفكركم وقلمكم ولكن العمل هو عمل الله وموكولٌ إليه؛ ولكنّ إيكال الأمر إلى الله لا يعني أن نجلس جانباً ونقول إنّ الله ينجزه، كلّا، فلو لم يعن الله ولو لم يهدِ ولو لم يوفّق فلا يمكنكم أن تقوموا بأيٌ عمل أو تحصّلوا أيٌ نتيجة.

هذه الأمور هي ليست مجرّد تاريخ أو ذكرى، بل هي درسٌ وعبرة أو يُراد لنا أن نذكر هذه الحقائق ونُعملها في حياتنا.

الهوامش

مـقـاومـتنـا روحها حسینیّة (۱)*

سيّد شهداء الأمّة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)

أود أن أتحدث عن المقاومة الإسلامية، عن هذه المسيرة، بوصفها إحدى نتائج كربلاء العظيمة بعد مئات السنين. وهذه المقاومة بما عانته وما أنجزته وما زالت فيه اليوم، هي شاهد تاريخي معاصر على حياة كربلاء وقوة الحياة والتأثير في كربلاء وفي شهادة الإمام الحسين على هي انتصار الدم



• مقاومتنا أسّست على التقوى

لقد أسست المقاومة الإسلامية على التقوى من أول يوم، منذ الأيام الأولى، في اجتياح عام 1982م، التقى رجالٌ مؤمنون علماء وأساتذة للتعامل مع مستجد كبير وخطير وتاريخي في بلدنا؛ الاجتياح الإسرائيليّ للجنوب، وخلال أيام قليلة بات العدوّ على مشارف العاصمة والضواحي في سياق مشروع سياسي أميركي، إلى حدّ أن روّجت حينها بعض الصحف عنوان "دخول لبنان في العصر الإسرائيليّ". السؤال المركزي: ما هي المسؤوليّة الشرعيّة علينا بوصفنا مؤمنين بالله تعالى، والقيام بها وفيه رضى الله سبحانه وتعالى وطاعته، وفي تركها معصية الله عز وجل وغضبه؟ وهو ما نعبّر عنه الآن بالتكليف الشرعيّ.

انطلقت المقاومة الإسلاميّة من هذا السؤال أمام هذا الطارئ العسكري والأمنى والسياسيّ والاستراتيجيّ والتاريخيّ.

من واجب أي إنسان يؤمن بالله سبحانه وتعالى ويؤمن باليوم الآخر، يعلم أنّ الدنيا فانية، وأنَّ الحياة الأبدية هي الآخرة، وأنّ ثمّة حساباً بين يدي الله سبحانه وتعالى ويوم القيامة، كما ورد في الآيات وكما فسّر بشكل واضح ودقيق الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه): ثمّة نوعان من الحساب: الأوّل حساب أفراد، كلّ فرد يحاسب ويُسأل عن حقوق الآخرين عليه من أمّه وأبيه وزوجته وأبنائه وجيرانه وحلاله وحرامه وطعامه وشرابه. والثاني حساب الجماعات؛ الأمم، الأقوام؛ أي أنّنا يوم القيامة نحاسب جماعةً، مثلاً نحاسب عن الشؤون العامّة التي هيّ مسؤولية الشعب، أو الذين ينتمون إلى جماعة معيّنة سيُسألون عن سلوكهم وعن أدائهم وعن أقوالهم وعن أفعالهم، عن حربهم وعن سلمهم.

• التكليف الشرعيّ ثقافة كربلاء

بدأنا بهذه الخلفية الفكرية، وهذا أحد أهم دروس كربلاء، فالإمام الحسين على الطلق من خلال تشخيصه تكليفه الإلهي والشرعي تُجاه الإسلام وتُجاه الحاضر والمستقبل، وأنّه لا يستطيع أن يسكت على يزيد، وأن يواجهه ولو أدى ذلك إلى القتال وإلى الشهادة. من الخطأ ربط كربلاء فقط بالصفات الشخصية للإمام الحسين علي كن كذك أيضاً، إذا لأنه كان شجاعاً أبي الضيم، لأنّ الإمام الحسن علي كن كذك أيضاً، إذا المسألة لا ترتبط بالصفات الشخصية، بل بالتكليف والمسؤولية الملقاة على عاتق المُكلّف على ضوء الظروف والتهديدات والفرص والأوضاع وما شاكل. المسألة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين علي المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين علي المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء تبدأ من أنّ الحسين المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء قبدأ على المسألة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء قبدأ المسألة الرئيسية إذا أله المسائلة الرئيسية إذاً في فهم كربلاء قبدأ المسألة الرئيسية المؤلة الرئيسية المؤلة المؤلمة المؤلم



لقد أسّست المقاومة الإسلامية على التقوى من أول يوم، منذ الأيام الأولى في اجتياح عام 1982م

نهض على ضوء الأحداث والظروف والمخاطر والتهديدات والفرص. في مسيرتنا المباركة يجب أن يبقى الأصل دائماً هو أن نبحث عن تكليفنا الشرعيّ لنؤديه، وبالطبع تحديده يتم بعملية تُلاحظ المبادئ والقواعد والأصول الإسلامية والإيمانية، والظروف والمعطيات والفرص والتهديدات والمصالح والمفاسد. وهذه الأمور يرُجع فيها إلى أهل الاختصاص الفقهيّ والعلميّ والمهنيّ والفنيّ والتقنيّ.

• إخلاص المسيرة حسينيّ

ثانياً عندما نذهب إلى أداء التكليف، يجب أيضاً أن نكون صادقين مع الله سبحانه وتعالى مخلصين في عملنا لله سبحانه وتعالى، وأن نؤمن بأنّ هذا الجهاد هو في سبيل الله، هو جهدٌ وتعبُّ وسهرٌ وخدمةٌ وعناءٌ وتحملٌ واحتسابٌ وتضحيةٌ في عين الله وفي سبيل الله سبحانه وتعالى، عندها يكون لمقاومتنا الكثير من النتائج الدنيوية فضلاً عن النتائج الأخروية. وهذا ما تعلّمناه من الإمام الحسين عَلَيْتُلِيرٌ ، الذي كان حريصاً أن يصحب معه إلى كربلاء الصادقين المخلصين المخلّصين، وكان صريحاً جداً معهم، عندما جاء نبأ استشهاد مسلم بن عقیل وهانی بن عروة صارحهم الحسين عَلَيْ الله الميّز الخبيث من الطيب، ليبقى الصادق وينسحب من جاء من أجل شيءِ من حطام هذه الدنيا الفانية. حتى ليلة العاشر عندما أحلُّ أصحابه من البيعة وقال لهم: "ألا إنَّ هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً" أراد أن يرتقى بهم إلى أعلى مستوى من الصدق والنقاء والصفاء والإخلاص لله سبحانه

المقاومة، الذين احتضنوا وصبيروا وضحّوا.

شهدنا الكثير من وتعالى، في قتالهم وفي ثباتهم وفي جهادهم. الإخلاص لدى المجاهدين هذه ميزة في مسيرتنا أيضاً، نحن شهدنا الكثير وعوائل الشهداء من هذا الإخلاص لدى المجاهدين وعوائل والجرحى وعوائلهم الشهداء والجرحى وعوائلهم والأسرى، ولدى والأسرى، ولدى الناس المسؤولين الإخوة والأخوات، ولدى الناس في في بيئتنا، ولدى جمهور بيئتنا، ولدى جمهور المقاومة، الذين احتضنوا وصبروا وضحّوا.

يقول أمير المؤمنين عَلَيِّكِرْ: "اللَّهم إنَّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منا منافسةً في

سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردُّ المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك؛ فيأمن المظلومون من عبادك". لأنَّك يا ربِّنا هذه إرادتك ومشيئتك، فنحن لا نبحث عن حطام في هذه الدنيا، لا نبحث عن حطام هذه الدنبا.

• تحمّل التضحيات حسينيّ

هذه المقاومة منذ البداية كان صدقها وإخلاصها لله عز وجل من البدايات من الخطاب إلى التبليغ إلى الدعوة إلى هذا الخيار إلى الاستقطاب إلى التنظيم إلى التشكيل إلى التدريب إلى معسكرات التدريب متدرِّبين ومدرَّبين، إلى الالتحاق بمجموعات العمليّات إلى تنفيذ الكمائن إلى العمليات الاستشهادية، إلى الشهداء، إلى تحمل الجراح إلى الأسرى في السجون، إلى التبعات إلى الهدم إلى الدمار إلى كلّ ما حصل حتّى اليوم، خلال أكثر من أربعين عاماً لم يكن منافسةً في سلطان، إنّما أداءً لتكليفنا الإلهيّ الشرعيّ؛ ليأمن عباد الله، ولتتحرر الأرض التي احتلت ظلماً وعدواناً؛ ليكون للناس كرامتهم وسعادتهم وهناءة عيشهم. هذا لله عزّ وجل.

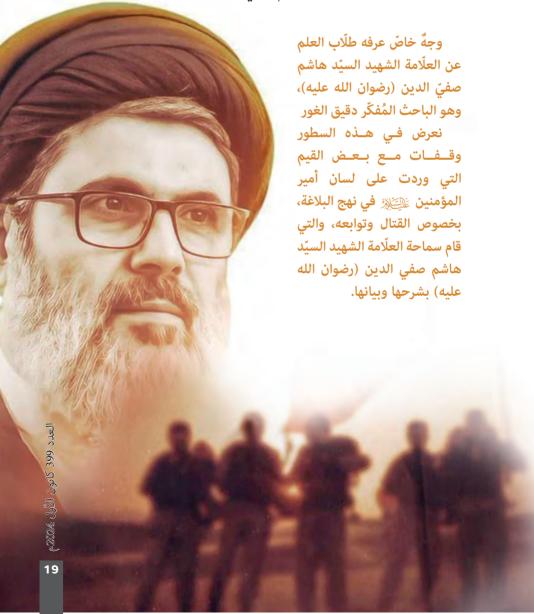
بكل صدق وصراحة، أوّل عشرين سنة، عندما كنّا نتحدّث عن نصر عسكريّ وسياسيّ، كنّا نراه بعيداً، لكنّنا كنا على يقين به لثقتنا بالله، وأنَّ النصر بيده، وسيأتي، لكن لم نكن نعلم متى سيأتي.

كثيرون من تلك الحقبة ارتفعوا شهداءً وهم في ريعان الشباب، ولم نكن نأمل أن نعيش إلى اليوم، وأن تشيب لحانا، فقد كنّا نتوقع الشهادة والكمائن والغارات والعبوات والاغتيالات والمؤامرات والحروب على طول الطريق، لكنّ الله نصرنا.

^{*}من خطاب لسماحة شهيد الأمّة السيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2022/7/31م.

قيم القتال والجهاد فـي نـهـج الـبلاغـة

العلّامة الشهيد السيّد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)



● العزيز والذليل عند أمير المؤمنين ﷺ

يحتاج تحديد الموقف من المعتدي والمُعتدى عليه إلى ميزان ومعيار، كما يحتاج إلى شجاعة ومسؤوليّة، فكم من معتد يحتمي بمواقف الناس الذين يحيطون به؛ لأنّه قويّ في نظرهم، أو لأنّه صاحب سلطة لا يُقاوم، أو صاحب يد لا يُخالف، أو صاحب دهاء ومكر أخفى الواقع عن الناس فراوه على عكس حقيقته! وكم من مظلوم تنكّر الناس لحقّه! إمّا لأنّه ضعيف لا يُعتنى به، أو فقير لا منفعة مرجوّة منه، أو قليل الحيلة لا يُحسن الدفاع عن نفسه ولا بيان حقّه. هذا كلّه مستنبط من الواقع المليء بالأخطاء والمظالم والحقوق المضيّعة، وهو كلّه نتاج خلل في المعرفة أو البناء الإنسانيّ والدينيّ أو الاجتماعيّ المنصف عند الأفراد، بل حتّى عند المحموعات.

إِنَّ كَلَامَ الإِمامِ عَلَيْكِلِا: "الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ"⁽¹⁾، قاعدةٌ ذهبيّة لاستقامة الإنسانيّة في نفس الإنسان، قبل أيّ ردّ فعلٍ تجاه الآخر، ومن يملك قدرة الفكر

المعتدي مهما علا كعبه يجب أن ننظر إليه بازدراء واستخفاف وشجاعة الموقف ينظر إلى الحقوق كما هي، فلا يتأثّر بعوامل منحرفة تكون سبباً لإلحاق الأذى بآخرين، فالمهمّ ليس معرفة الحقّ إلى جانب أيّ طرف فحسب، بل إنّ المهمّ هو الحكم على الذليل أنّه عزيز حتّى نتمكّن من إعادة حقّه إليه، وهذا يرتّب مسؤوليّة. وهكذا

الحال في الحكم على الأقوياء الذين قد يصل بهم العدوان إلى حالة التجبّر والعلوّ والعتوّ في الأرض، فالإمام عليه يعلّمنا؛ كي لا نؤخذ بظواهر خدّاعة، ونبقى مصرّين على إمساك خيط المعرفة والعدالة والإنصاف من طرفه الذي يُوصل إلى مستوى حفظ أمانة الحفاظ على حقوق الناس. فالمعتدي مهما علا كعبه يجب أن ننظر إليه بازدراء واستخفاف، ونتعامل معه على هذا الأساس، والمُعتدى عليه نتعاطف معه، ونقف إلى جانبه، ونعمل على استرداد حقّه، فلا يهدأ لنا بال حتّى تحقيق ذلك.

إنّ الأخذ بهذه القاعدة كفيلٌ بإصلاح المجتمع ورفعه إلى المستوى الداعى إلى الله بالعمل والممارسة، قبل أيّ كلام أو ادّعاء.

• النهى عن الغدر

عن أمير المؤمنين عَشِيَّا : "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ" (2).

الحيلة دأبُ أهل السياسة في تحقيق مرادهم، وهي استخدام العقل والتجربة والأدوات المتاحة والموقع وكلُّ شيء وقعت اليد عليه من أجل تحقيق الغاية بشكلٍ موارب. إلّا أنّ الإمام عَلَيْ يُثبّت قاعدة، هي أنّ الوصول إلى وجوه الحيلة لوحده ليس كافياً، بل لا بدّ للمؤمن من أن يعرض الأمر على الحكم الشرعي والقواعد الدينيّة والأخلاقيّة، فما كان منه مخالفاً للشرع ينأى بنفسه عنه، بينما الذي لا دين له لا يجد حرجاً في التوسّل بأيّ طريقة، حتّى لو كانت سبباً في ظلم الآخرين أو الغدر أو الخيانة. إنّ توجيه الإمام عَلَيْ يجعل للعمل السياسيّ عمقاً أبعد غوراً من الوصول إلى تحقيق مآرب سياسيّة أو عسكريّة كيفما كان، وحتّى الخديعة التي أجيز فيها في الشرع حال القتال، فإنّها غير مطلقة، ولا بدّ من أن تتقيّد بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام بقيود لا تُخرجها عن الهدف الساميّ للعمل السياسيّ المشروع في الإسلام

وفي مورد آخر ورد من كلام له عَلَيْ في توبيخ بعض أصحابه: "كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ، كُلِّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ"(في إنَّ القائد بالمفهوم الإسلاميّ ليس هو الناجح في إدارة الموقف وتحقيق الهدف السياسيّ فحسب، وإنَّما هو القدوة والقادر على امتثال الموقف الشرعيّ الذي يرضي الله تعالى قبل الناس، وهو الذي يعمل لإصلاح المجتمع بزرع القيم الصحيحة والعادلة وتكريسها، وقبل ذلك عليه أن يحافظ على الصلاح في نفسه.

• الحياة في موتكم قاهرين

ورد عن أمير المؤمنين ﴿ يَهِيَهُ وهو يحثُ الناس على الجهاد في صفِّين: "قَدِ اسْتَطْعُمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأُقِرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ النِّمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاهُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ " (4).

لا يُفهم من القاعدة العامّة التي أطلقها الإمام عَلَيْكَ "فالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ" أَنَّ المطلوب في مواجهة العدوان هو استرخاص الموت على أيِّ حال، بل إنَّ المبدأ الذي يقرّه الإمام عَلَيْنَ ويريده أن يكون ثقافةً وطريقةً متبعةً هو أن يعمل أهل

الإيمان والحقِّ على قهر عدوّهم، من دون أن يكونوا مقهورين حتّى لو استلزم الأمر تقديم الأنفس؛ ذلك أنّ الهدف الساميّ لمعركة الحقِّ ضدّ الباطل يقتضي العمل على تحقيقه من دون الالتفات إلى الخسائر التي قد يخاف منها الناس عادة، وهذا يؤشّر على أهمّيّة الأهداف الإلهيّة في لحظة عدوان الباطل وأهله. ومن المعلوم أنّ جعل قهر العدوّ هدفاً دائماً، يُضفي على معسكر الإيمان، إلى جانب المشروعيّة، قوّةً مستمدّةً من المنهج القويم الذي لا يجوز تركه مهما كانت التضحيات. وإذا استقرَّ هذا المعنى، فالمطلوب من أهل الحقّ والإيمان أن يعملوا دائماً على تحقيق للله مقدّمات النصر والقهر للأعداء وتوفيرها، وهو تعبير آخر عن قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: 76) كلِّ مقدّمات الدين كهدف، وهو تعبير آخر عن قوله وهيئدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: 10) ليصبح المعيار نصرة الدين كهدف، وليس الخسائر وحجمها. ولا يخفى ما لهذه الثقافة من بُعد نفسيّ وروحيّ نحتاجه في كلّ معركة في مواجهة أعداء الحقّ.

• القتال هدفه الهداية

ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْتُهِ: "فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا"(5).

إنّ صريح كلام الإمام على يفصح عن قاعدة ذهبية في العمل العسكريّ والسياسيّ، وهي أنّ القتال بذاته ليس هدفاً، بل إنّ أصل مشروعيّته وأهميّته في كونه طريقاً للهداية، خاصّة إذا كان في مواجهة الضالّين من المسلمين. بالتالي، فالإمام على يعلّمنا أن تحقيق الغاية، إذا كان متيسّراً بالإقناع أو إلقاء الحجج أو حتّى التفاوض المشروع المحافظ على المبادئ والأهداف، فإنّه مقدَّم على القتال والخروج إلى الحرب، بل هو في نظر الإمام على أفضل من قتل المسلمين وتحميل أعبائه على من سبّب في تحقّق هذه الضلالة والغواية وسفك الدماء بين المسلمين. وهذا الكلام يدحض كلّ ادّعاء يريد أن يوسم المسلمين بتعطّشهم للحرب والدماء، وأنّ الدين الإسلاميّ وتشريعاته تشجّع على الحروب والقتل وإراقة الدماء، فهذا كلّه نتيجة الجهل بالدين وأحكامه وغاياته. نعم، حين يكون القتال لازماً لمصلحة تخدم هدف الهداية، ولو بشكل غير مباشر، فإنّ المطلوب القيام بالوظيفة بكلّ شجاعة وثقة وعدم تردّد، كي لا يطمع الأعداء ولا تفوت بالوظيفة بكلّ شجاعة وثقة وعدم تردّد، كي لا يطمع الأعداء ولا تفوت

المصالح. وإنّ القيادة الشرعيّة المسؤولة عن تحديد المطلوب وتشخيص الموقف لا تعتني بالمثبّطات ولا بالادّعاءات؛ لأنّ طريقها واضح، وحجّتها بيّنة، ويزيد في ذلك الإمهال وإفساح المجال لرأب الصدع وتجنّب المعارك.

إنّ هذه القاعدة تشكّل مرتكزاً أساسيًا في فهم الرؤية الإسلاميّة للحروب والمشاركة فيها، وهي تصلح لكلّ زمان ولكلّ مرحلة، إلّا أنّ التشخيص بيد من له الأمر والنهى شرعاً.

• الاعتداد بالذات

من كلام الإمام ﷺ: "وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ"⁽⁶⁾.

من المزالق الخطرة التي ينجرف فيها المؤمن نحو الهاوية، هي اعتداده بذاته واتّكاله على نفسه أكثر ممًا يجب، فإذا نال حظاً من العلم يُقفل على



عقله وقلبه، فلا يستفيد من الآخرين، والأسوأ حين يصد الرأي الآخر قبل الاستماع إليه أو التمعن فيه، وإذا أوتي بعضاً من سلطة أو امتياز تحكم واستبد برأيه وأحكامه. فالإمام عَلَيْ يعتبر أنّ الرجوع إلى الإمام، الذي أوجب الله عز وجلّ طاعته، هو ما يجنّب الإنسان الشبهات ويعالج المعضلات التي تكون سببا -بحسب العادة - للانحراف والعناد والتشبّث بما يعتقد أو يرى، بينما الحقيقة الدينيّة أمّنت هذا الجانب الخطير، وجنّبت المؤمنين الانجرار نحو الآراء الخاصة في الأمور المفصليّة والحيويّة، وألقت عن كاهلهم هذه المسؤوليّة في التاع إمام زمانهم وقيادتهم الشرعيّة. ومن نتائج هذا الاعتقاد أمران:

1. مهما بلغ الإنسان المؤمن من مقام علميّ أو موقع ذي شأن، عليه أن يبقى متواضعاً في اندفاعاته وخياراته المهمّة، والمطلوب التفتيش دائماً عن صخرة أمان يعتمد عليها فيأمن على نفسه وعلى من يتبعه.

2. أنّ الاعتماد في الأمور المفصليّة اجتماعيّاً وسياسيّاً على آراء الناس كما هي لهوَ أمرٌ خطير في نتائجه وارتداداته وآثاره، وتكون الآراء معتبرةً إذا تمّ تغطيتها من القائد الشرعيّ أو استقت المواقف من المنابع الشرعيّة. ولعلّ الكثير من الويلات حصلت نتيجة تشتّت الناس والنخب في اتباعهم لآرائهم الخاصّة غير المأمونة من الأهواء التي تنتج اختلافات وصراعات.

• السادس: العمل بالحقّ

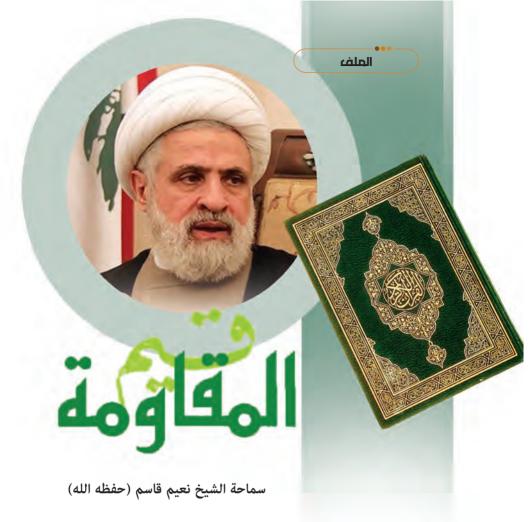
ورد عنه ﷺ: "إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّتُهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَ زَادَهُ" (7).

إنّ قبول الحقّ في العادة أمر صعب، وإن كان ادّعاء قبوله شائعاً بين الناس، بينما العمل به هو أكثر صعوبة عند خواصّ الناس والمؤمنين، فكيف بعوامّهم؟ لذا، فإنّ أفضل الناس عند الله تعالى هم من قبلوا العمل بالحقّ وعملوا به حتّى لو كان خلاف مصالحهم ورغباتهم. فالذين يخضعون للحقّ في مقام العمل قليلون جدّاً وربمًا يكونون نادرين؛ إذ قد تجد علماء وخيرة المتديّنين حين يكون الحكم الشرعيّ لغير صالحهم من الصعب أن يقبلوا فيه، فكيف الحال بالنسبة إلى منكرى الباطل؟

الموامش

- (1) نهج البلاغة، ج1، ص 89. (5) المصدر نفسه، ج 1، ص 12.
- (2) المصدر نفسه، خ 41، ج 2، ص 312.
- (3) المصدر نفسه، ج6، ص 102. (7) المصدر نفسه، ج 1، ص 80.
 - (4) المصدر نفسه، ج 3، ص 244.





المقاومة هي رؤيةٌ مجتمعيّة بكلّ أبعادها. هي مقاومةٌ عسكريّة، وثقافيّة، وسياسيّة، وإعلاميّة. هي مقاومةُ الشعب والمجاهدين، ومقاومةُ الحاكم والأمّة، ومقاومةُ الضمير الحرّ في أيّ موقع كان، ولذا الدعوة هي دائماً لبناء مجتمع المقاومة، فلا تكفي مجموعة المقاومة؛ لأنَّ مجتمع المقاومة يحمل الاستمرارية، أمّا مجموعة المقاومة فأداؤها ظرفيّ.

● الشهادة طريق إلى الهدف

والإسلام يؤمن بالشهادة طريقاً لتحقيق الهدف، وهي تتطلّب رعاية ضوابط دقيقة للوصول إليها، فمخطئ من يظن أنَّ الشهادة هدف، فالهدف هو سبيل الله تعالى، والشهادة طريقٌ إلى هذا الهدف، كما إنفاقُ المال وكذلك الاستقامة طريقٌ إلى هذا الهدف. هذه الشهادة تدفع الإنسان إلى المقدِّمة، وتعيد بناء تربيته. إنّها ضدّ المحتلّين والظالمين، ولذا يجب التمييز بين الاستعداد للشهادة والإقدام عليها، فليس المقصود من ثقافة الشهادة أن تنحصر حركة المؤمنين في اتجاه السعي للشهادة وإنّما في اتجاه توفر الاستعداد الكامل للتضحية بالنفس، عندما يتطلّب الموقف ذلك. وهنا، تمثّل الشهادة آخر خطوة بعد استنفاد كل الجهود، لتكونَ السلاح الأمضى في المواجهة في حال عدم تكافؤ القوى، فتحقّق النتيجة الفعّالة للدفاع المشروع عن الموقع وتحصين الهدف.

• في الشهادة... الموت سعادة

والشهادة مع كونها أمنية القرب الأرقى من الله عزّ وجلّ، إلّا أنها مقيّدة بالزمان والمكان المناسبَين. هي جزء من التكليف الشرعيّ بضوابطه، وتصبح واجبة عند انحصار الخيارات بها، كما حصل مع الإمام الحسين عربيّ عندما قال: «إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برَماً» أن انحصرت خياراته باثنين هما: الموت العزيز أو الاستسلام الذليل، وكان لا بدً من أحدهما، فاختار الشهادة بعزّة، على الاستسلام للظالمين بذلّ.

هذا الإمام العظيم، الذي قاتل في كربلاء، هو الذي صبر مع أخيه الحسن عليت خلال حكم معاوية، لأنه كان يرى خيارات أخرى قبل الوصول إلى خيار الشهادة. وبما أنَّ أمانة النفس الإنسانية عظيمةٌ عند الله، لا يمكن لأيّ إنسان أن يستهتر بها، ولا أن يتسرَّع في زجِّها في مواقع الخطر والموت، أو أن يتَّخذ قراره بالشهادة في كل حادثةٍ

أو صعوبةِ تواجهه. فالعطاءُ النبيل

للشهادة، والتي هي ثمرة الدفاع المشروع في التوقيت والزمان

المناسبين، يجب أن يكون بقرار من القيادة الشرعية الحكيمة

العدد 999 كانون الأول 2024

المسؤولة التي تحمل مسؤولية الدماء، إذ لا يستطيع أي فرد من الأفراد أن يذهب ويقدِّم نفسه كيفما كان.

• انتصار على النفس

إنّ الدرجة العليا للشهداء عند الله تعالى

تجعل الشهادة في هذا الواقع وهذه الأهمية، وتحفِّز المؤمنين للطموح إلى تحصيلها، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (التوبة: 20)، وفي الحديث الشريف عن رسول الله على: «فوق كل ذي برِّ برّ، حتى يُقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برّ» (أ). وفي خطبة السيدة زينب عنه في مواجهة ابن زياد قالت: «الحمد لله ربّ العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة» (أ). فالشهادة خطّ متواصل مع الحياة الحقيقية.

إنَّ الانتصار على النفس

بالاستعداد للشهادة

يختصر طريق الصراع مع

النفس الأمَّارة بالسوء

ليحوِّلها إلى نفس مطمئنة

إنَّ الانتصار على النفس بالاستعداد للشهادة يختصر طريق الصراع مع النفس الأمَّارة بالسوء ليحوِّلها إلى نفسٍ مطمئنة، ويرقى بالإنسان إلى أعلى درجات الاستقامة، ويساعده في استيعاب دوره ومكانته في هذه الدنيا كمعبر إلى الآخرة. وبما أنَّ الموت مرتبط بالأجل، والأجل بيد الله تعالى،





﴿ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (النحل: 61)، فخيرٌ للمرء أن يختار طريقاً يمكن أن يوفقه للشهادة، من أن يموت على فراشه، وهو قادرٌ أن يصنع طريقه إلى الموت من أجل الحياة، إذا وفقه الله تعالى لذلك.

• الخضوع للاحتلال موت

الشهادة هي ثقافة الحياة الحقيقية والعزيزة في مقابل ثقافة الموت. قيم الشهادة نبيلة، فالشهادة حياة، والتبعية والذلُّ موت. السيادة حياة، والوصاية موت. عن والوصاية موت. تحرير الأرض حياة، والخضوع للاحتلال موت. عن الإمام علي عليه الموت في حياتكم مقهورين، والحياة في موتكم قاهرين» (4)، هكذا نفهم الحياة.

على هذا الأساس، تأتي المواجهة بين الحقّ والاستقامة والتحرير والفضيلة والعدالة، في مقابل الظلم، والعدوان، والاحتلال، والفساد، والطغيان. عندما لا تملك الأمة أو الثلَّة المخلصة فيها القدرة المادية والعسكرية لمواجهة الكثرة وإمكاناتها، وعندما تقف الأمة أمام خيارين: إمَّا الاستسلام وإمَّا الوقوف والصمود، حينئذٍ لا بدَّ من اختيار الصمود مهما كانت كلفته، وهنا يأتى دور الجهاد ودور الشهادة.

• سرّ قوّتنا

فالشهادة، إذاً، تعالج خلل التوازن في الإمكانات، ومع الاستعداد للشهادة يبطل مفعول القوّة بالتخويف بالقتل، والموت؛ ما يعطي قوّة إضافية للمؤمنين، ويربك العدو العاجز عن إخافتهم، ويقوِّي عامل الرفض في الأمّة، فيجعلها عصيَّة على مؤامرات الأعداء، ولا نبالغ عندما نعطي هذه القيمة الكبيرة للاستشهاد، لأنَّ التجربة الواقعية قد أثبتت فعالية هذا الخيار.

قوَّة المؤمن حقُّ إنساني مع تمنّي الشهادة، أمَّا قوة الظالم فمادّةٌ وإمكانات مع جبن وخوف. ولذا، في كل مراحل التاريخ، كان الإنسان ينتصر دائماً على القوة والمادة عندما تتوفر لديه الإرادة، وعندما يرتبط بالله تعالى.

الهوامش

⁽¹⁾ تاريخ الطبري، الطبري، ج4، ص304.(2) الكافى، الكلينى، ج2، ص348.

معالم المجتمع الصالح في نهج البلاغة

وفــق بـيــان سـمـاحــة الــعلامــة الـشـهـيـد السيد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه)

السيّد علي عبّاس الموسويّ

اعتنى العلّامة الشهيد السيّد هاشم صفي الدين (رضوان الله عليه) عناية خاصّة بنصوص نهج البلاغة، وعمل لمدّة متمادية من الزمن على مراجعتها وشرحها ومناقشتها، فتكوّنت لديه رؤية خاصّة من الفهم معتمدة على قواعد منهجيّة. نعرض في هذه السطور لبعض خصائص هذه الرؤية التي أسّس بنيانها وعمد إلى تطبيقها في مجالات مختلفة، والمجال الذي سوف نتعرّض له هو المجتمع، الذي يتكوّن من عنصرين: الفرد والجماعة.



30

• الخطاب العلويّ على مستوى الفرد

وجّه الإمام علي عَلَيْ في نهج البلاغة خطاباً للفرد بوصفه عنصر التكوين الاجتماعيّ. وقد تنوّع أسلوب البيان عنده عَلَيْ في لغة الخطاب أو في الإرشاد إلى أسلوب التعامل مع الفرد، ونلحظ ذلك في الآتى:

- 1. المنطق والعقل: عندما يتوجّه الإمام عَلَيْكُمْ بالخطاب للأفراد، يعتمد في أحد أساليب بيانه على الجذب، لإظهار أنّ العمل بالحقّ يعود بالنفع والمصلحة الشخصيّة على الفرد. ففي شرحه لكلام أمير المؤمنين عَلَيْكُمْ: "وإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُهُ الْبَاطِلُ، ومَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى"(1)، يقول السيّد الشهيد صفي الدين: "من لطيف الاستدلال في سياق الوعظ هو استخدام الإمام عَلَيْكُمْ للمنطق والعقل، وإن كان بدافع المصلحة التي تعود على الفرد، حين أشار إلى أنّ من لا يتبع الحقّ لأنّه لا ينفعه بحسب اعتقاده، فهذا لا يعني أنّه سينجو من الباطل وآثاره. وفي السياق نفسه، من لا ينتفع بالهدى، فإنّ الضلالة سوف توقعه في المهالك".
- 2. مواجهة الانحراف: من الأساليب العلويّة الحسم في مواجهة الفرد المنحرف عن الهدى والتعنيف في مخاطبته، فمن كلام له عَيْنَ قاله للأشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفة يخطب، حيث اعترض الأشعث على كلامه عَيْنَ ، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عَيْنَ إليه بصره، ثمّ قال: "مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟! عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّعِنِينَ! حَائِكُ ابْنُ حَائِكٍ، مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ "2.

يقول السيّد الشهيد في شرح ذلك: "من الضروريّ اتّخاذ موقف حازم تجاه بعض الأشخاص، وبه تُفسّر الشدّة والقسوة في مواجهة الإمام عَلَيْكُلا لكلام الأشعث؛ وذلك لأنّ خطر كلامه يصل إلى تشكيك الناس بالإمام، لأنّه بكلامه يريد إدانته عَلِيْكُلا والقول إنّه لا يصلح للإمامة. كما أنّ الوقاحة تستدعى الردع لا الحجّة والبرهان.

8. لحاظ طبيعة الفرد: لقد خاطب الامام علي عَلَيْ الله ابن عبّاس قبل معركة الجمل قائلاً: "لا تَلْقَيَنَ طَلْحَة، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَةُ تَجِدْهُ كَالتَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ، وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ، وَلَكِنِ الْقَ الزُّبَيْرَ؛ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا ممَّا بَدَا؟!"(ق).

من الـضروريّ اتّخاذ

يبيّن السيّد الشهيد في تعليقه على هذا الكلام: "أراد الإمام عليه من إرساله لابن موقف حازم تجاه عبّاس أن يحقّق هدفاً، وهو تحييد الزبير بعض الأشخاص عن ساحة المعركة ومحاولة استمالته. ثمّة

أرجحيّة للزبير بأنّه ألين عريكة، وفيه قابليّة التفاوض والاستمالة، بينما طلحة لم يكن عنده تلك القابليّة، وقد يُفهم من إرسال السفير إلى طلحة بنحو سلبيّ، وأنّ له شأنيّة ممّا يجعله يتكبّر ويترفّع ويتشبّث أكثر برأيه".

• الخطاب العلويّ على مستوى الجماعة

يظهر أسلوب تعامل الإمام عَلَيْنَ مع الجماعة من خلال اعتبارات عدّة:

- 1. الرابط العقديّ: من كلام له عَلَيِّهِ لمّا أظفره الله بأصحاب الجمل: وقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِينَ إِذِ "أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟"، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا ولَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وأَرْحَام النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ ويَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ"(4).
- يكتب السيّد الشهيد في بيان ذلك: "يبيّن الامام عَلَيْ إِنَّ النهج المحقّ والأصيل هو نهج واحد يتجاوز الزمان والأجيال. إنّ هذا الربط العقديّ والإنسانيّ فيه ما لا يخفى من فوائد مهمّة لجهة ترابط الأحداث وتأثيرها بعضها بعضاً، وإن بعُدت المسافة، ولجهة القواعد والأسس التي تحكم مسارات المجتمع والتاريخ. لذا، يشكّل الرابط العقديّ الأساس في بناء المجتمع السليم".
- 2. التحلَّى بصفات خاصَّة: في سياق شرحه لكلام أمير المؤمنين عَلَيَّكُلاِّ: "أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وفعْلُكُمْ يُطْمعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ"، يقول السيّد الشهيد: "يُفهم من كلام الإمام عَلَيْنِهِ أنّ من كانت أوصافهم كما ذكر عَلَيْنِهِ، فإنّهم لا يؤتمنون على قضيّة، بالتالي، من أراد أن يبني جيشاً قويّاً وصادقاً ومخلصاً، عليه أن يعمل على تحلية قادته وجنوده بصفات يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الجيوش والأعداء".
- 3. التذكير بالنعم: كما أنّ من أساليب الوعظ الاجتماعيّ تذكير أيّ جماعة بالنعمة التي هم فيها مقارنة بحالهم السابقة، وهذا ما يذكره السيّد



الشهيد في شرح خطبة الإمــام عَلَيْتِلارُ الـتـى بصف فيها العرب قبل البعثة: "إنَّ اللَّهَ يَعَثَ مُحَمَّداً ﴿ اللَّهُ نَذِباً للْعَالَمينَ وأَميناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَب عَلَى شَرِّ دِين وفِي شَرِّ دَار مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَة خُشْن وحَيَّاتٍ صُمٍّ..."(5ً). يقولً السيّد الشهيد: "قد بضطر القائد لتوصيف حال المجتمع السيّئة، ويبيّن لهم الخير الذي نزل إليهم، ليدركوا قيمة ما هم عليه من النعم،

ويعرفوا أنّهم إنّما نهضوا وبرزوا بسبب هذا الدين الذي جاء به النبيّ في وعندما يعرف الإنسان قدر النعمة التي يعيشها، فعليه أن يحرص عليها، ولا يرجع للحالة التي كان عليها من السوء والضلال".

لتحذير من آفات خطرة: إن العظم ما يشكّل خطراً على المجتمع ويكون سبباً في هلاكه هو ما ورد في كلام أمير المؤمنين عَلَيْ إِن الله رَجُلَانِ؛ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللّهُ إِلَى نَفْسِهِ،... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمِّةِ "(6).

يقول السيّد الشهيد: "يحدِّر الإمام عَلَيْكُ من صنفين طالما عانت منهما الأمّة والمجتمعات، هما: أتباع الهوى والمصالح ممّن فسدوا وأفسدوا حتى لو كانوا من أهل العلم بحسب الظاهر، وأيضاً الجَهَلة الذين يتسلّقون مواقع سلطويّة واجتماعيّة بغير حقّ فيكونون سبباً للانحرافات.

إنّ هذه الأنماط موجودة في كلّ عصر، وهو ما يستلزم زيادة أهل العلم الحقيقيّين والمخلصين كي لا يتركوا الساحات والمنابر خاليةً لأتباع

السلاطين والأهواء".

أبراز دور المؤمنين: بمراجعة نصوص أخرى في نهج البلاغة، يتبيّن وظيفة فئة من الناس في القيام بالمواجهة مع هؤلاء، فيقول السيّد الشهيد في شرح: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ وزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئاً ويَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُواً، لاَ نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ولَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا ولَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا"(7)، "في الأزمنة الرديئة ولا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا"(7)، "في الأزمنة الرديئة حيث يعم الفساد ويستشري الظلم ويتواطأ أهل السلطة وأصحاب المنافع الخاصة والمطامع الجامحة، فإن ثمّة فئة وأصحاب المنافع الخاصة والمطامع الجامحة، فإن ثمّة فئة ممّن بقي مصباح الإيمان في قلوبهم مشتعلاً، ولم تسقطهم المفاسد والضغوطات كافّة، وكانت خشية الله هي التي تحدّد مواقفهم. وعلى الرغم من الغربة والملاحقة والتهديد والقتل، فإنّ هذه القلّة لم تترك وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

6. التحذير من الجبن: يحذّر الإمام عَلَيْكُورُ المجتمع والفئة المؤمنة من أن تُبتلى بآفة الجبن، فيشرح سماحته كلام الإمام المؤمنة من أن تُبتلى بآفة الجبن، فيشرح سماحته كلام الإمام عَلَيْكُورُ الذي كان يحثّ فيه الناس على الجهاد: "أُفَّ لَكُمْ، لَقَدْ سَنِمْتُ عِتَابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالدُّلُّ مِنَ الْعِزِ خَلَفاً، إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوًّكُمْ دَارَتْ أَسُوا وَبِالدُّلُّ مِنَ الْمَوْتِ "(8)، يقول السيّد الشهيد: "إنّ أسوأ ما يُصاب به الفرد أو المجتمع هو الجبن والتخاذل مقابل الأعداء؛ فإنّه بذلك يكون السبب في كلّ ما يتعرّض له لاحقاً من ظلم أو قتل أو حرمان. والمجتمع الذي يغلب عليه التواني والتردّد والاختلاف في الرأي، يبقى مضطرباً عليه التواني والتردّد والاختلاف في الرأي، يبقى مضطرباً وينتقل من حال سيّئ إلى آخر، بينما المطلوب أن يتحمّل وينتقل من حال سيّئ إلى آخر، بينما المطلوب أن يتحمّل السلاح والإقدام والشجاعة، ولو من باب أداء التكليف فقط، كي والإعلى عدوّه به.

من يشكّل الرابط العقديّ لى الأسـاس في بناء خر المجتمع السليم

7. التحذير من الفتنة: من المخاطر الأساسيّة على المجتمع الفتنة، ولذا، يفخر

الإمام عَلَيَّكُم بما قام به من إطفاء الفتنة، يقول عَلَيَّكُم : "أَمَّا نَعْدَ حَمْد اللَّه وَالثَّنَاء عَلَيْه، أَبُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفَتْنَة وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي"(9)، ويبيّن السيّد الشهيد كلام الإمام هذا فيقول: "الفتن الداخليّة تمزّق المجتمع وتشتّته، ذلك أنّ الأهواء هي التي توجدها وتتحكّم بمصائر الناس. والمطلوب قبل حدوث الفتن سدّ أبواب الشبهات؛ لأنّها هي المدخل الطبيعيّ للفتنة، وهذا يحتاج إلى تثبيت العقائد والرؤى، والتزام الطاعة للقيادة الشرعيّة التي تسوق الموقف وتوحّده وتجلّيه، فلا يبقى تشويش ولا المطلوب قبل اضطراب ولا ضعف، بالتالي، لا تترك مجالاً حدوث الفتن سدّ لحدوث الشبهة". أبحواب الشبهات

> أمّا بعد حدوث الفتنة، فالناس على نحوين:

أ. أهل البصيرة: هم المبتلون حقيقةً بها، والمتصدّون لها ويتحمّلون المسؤوليّة.

ب. أهل العمى: هم الغافلون غير المعتنين بشأنها وبمخاطرها.

لذا، حين يتصدّى للفتنة الصلحاء، يجب أن نناصرهم ولا نبتعد عنهم بحجّة أنّهم مبتلون، وأنّ اتّباعهم سيكون مكلفاً؛ لأنّ الخيار الآخر هو الأسوأ، أي الغفلة والعمي".

وبين التبيين الصحيح لحقيقة قيام الاجتماع البشري وعناصره، والمخاطر المحدقة به، والتكاليف الملقاة على عاتق أهل المسؤوليّة، يمكن حفظ المجتمع الإيمانيّ وصيانته والسير به للوصول إلى أهدافه المرسومة في التعاليم الإلهيّة الرساليّة.

كان هذا المبحث لمحةً من اهتمام سماحة العلّامة الشهيد هاشم صفى الدين (رضوان الله عليه) الذي لم يترك مجلس العلم رغم كلّ مسؤولياته، وهكذا هم قادتنا.

الهوامش

⁽⁶⁾ نهج البلاغة، الخطبة 17.

⁽⁷⁾ نهج البلاغة، الخطبة 32.

⁽⁸⁾ نهج البلاغة، الخطبة 34.

⁽⁹⁾ الخطبة 93

⁽¹⁾ الخطبة 28.

⁽²⁾ نهج البلاغة، الخطبة 19.

⁽³⁾ نهج البلاغة، الخطبة 31.

⁽⁴⁾ الخطبة 12

دعـــاء أهــل الـثـغـور: مـــدد الـمـجـاهــديـن

الشيخ عبد القادر قطيش



قال تعالى: ﴿ الْأَعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: 60)

والمؤمن ينطلق في حياته من خلال تسديد الله تعالى له وتوفيقه. وإذا كان الهدف سامياً كالجهاد في سبيل الله تعالى كانت الإجابة أقرب؛ لأنّ الأمور بأهدافها، ومن كان مع الله كان الله معه.

يقول الإمام الخامنئي وَلَوَطِلَيُّ: «دعوة الإسلام الناس إلى الجهاد، تعني أنْ وظِّفوا كافّة قابليّاتكم في سبيل الجهاد، وإذا فعلنا ذلك فإنّنا سنبلغ الهدف الإلهيّ بسرعة»(1).

الإمام القائد الخامنئي والله: «إنّ شبابنا الأعـرّاء يعبرون هذا الميدان بحماس وعشق ومحبّة وبوعى وبصيرة...»

• الدعاء للمرابط

دعاء «أهل الثغور»، هو الدعاء السابع والعشرون من أدعية الصحيفة السجّاديّة، مرويٌ عن الإمام السجّاد على الدولة الإسلاميّة من هجوم المعتدين، ممّن يرابط في الثغور التي تقع في أطراف البلاد الإسلاميّة. وقد زخر هذا الدعاء بالكثير من المضامين العالية التي تؤثّر في حركة المجاهد المرابط وتساعده على استجلاب النصر.

• الدعاء للمجاهدين

يقول الإمام السجّاد عَلَيْكُمْ في دعاء أهل الثغور:

«اللهمّ! وأيّما مسلم خلّف غازياً أو مرابطاً في داره، أو تعهّد خالفيه في غيبته، أو أعانه بطائفةٍ من ماله، أو أمدّه بعتاد، أو شحذه على جهاد، أو اتّبعه في وجهه دعوة...».

بملاحظة ما قاله الإمام عَلَيْ نجد أنّ الدعاء من جملة مسؤوليًات الأمّة تجاه المجاهدين، وهو من المدد المعنوي للمجاهد، وبذلك تكون الأمّة حاضرة في ميدان الجهاد كما المجاهد، وتلك ثقافة الدعاء والمؤازرة. ومن الجدير الوقوف مع الذين هجروا الديار ووقفوا في وجه الأعداء ولو بالدعاء. ومن جملة الكلمات المؤثّرة في وصف المجاهدين المرابطين، ما قاله الإمام القائد الخامنئي والله عنى الميدان بعماس وعشق ومحبّة وبوعي وبصيرة، ويحوزون بذلك على الفخر في الدنيا، والأجر في الآخرة وعند الله تعالى»(2).



المسلم يحافظ على سيرته في حياته من خلال محافظته على معتقداته وما يؤمن به، وكذلك من خلال جهاده والسير فيه

فإذا كانت هذه صفات المجاهد الذي نال أعلى أوسمة الفخر، كان الوقوف معه ومؤازرته فخراً أيضاً، وفيه من الأجر الكثير، وقد قال الإمام السجّاد عليه في دعائه: «فأجر له مثل أجره وزناً بوزن ومثلاً بمثل».

• من يهمّه أمر الإسلام

المسلم يحافظ على سيرته في حياته من خلال محافظته على معتقداته وما يؤمن به، وكذلك من خلال جهاده والسير فيه.

وقد قال الإمام السجّاد عليهم فنوى غزواً، أو همّ بجهاد فقعد به ضعف، وأحزنه تحزّب أهل الشرك عليهم فنوى غزواً، أو همّ بجهاد فقعد به ضعف، أو أبطأت به فاقة أو أخّره عنه حادث، أو عرض له دون إرادته مانع، فاكتب اسمه في العابدين...».

إنّ العبارة الأولى في الفقرة المذكورة، تستوجب الوقوف عندها، والتفكّر فيها، فإذا كان الإنسان مسلماً حقيقة، ويعيش الإسلام واقعاً، يجد أنّ أمر الإسلام أساسٌ في حياته، يضيره ما يضيره، ويسعده ما به يستمرّ أمر الإسلام، ويحصل بذلك على صفات المجاهدين، وإنْ لم يخرج لمانع. وقد ذكر الإمام عليها ما هي جائزة من يهتمّ لأمر الإسلام، ومنها:

- 1- يُكتب اسمه في العابدين.
 - 2- ينال ثواب المجاهدين.
- 3- يُكتب اسمه في سجلّ الشهداء والصالحين.



• في ساحة الله تعالى

استعرض الدعاء بعض الصفات التي يتحلّى بها المجاهد في الميدان تجعله مجاهداً ربّانيّاً وبعين الله تعالى، ومنها:

- 1- مؤيّدٌ بنصر الله.
 - 2- حَسن النيّة.
- 3- معافى في طاعة الله.
 - 4- شجاع.
 - 5- جريء.
 - 6- غير مراءِ.
- 7- لا يرى في جهاده غير الله تعالى.
 - 8- يرى الأعداء قليلين في عينه.
 - 9- خاتمته سعيدة.

إلى غير ذلك ممّا نجده في فقرات الدعاء من صفات دقيقة المعاني، عالية المضامين حلوة المذاق وكلّها بعين الله تعالى، وما أجمل عبارة الإمام عليّ عَلِيّكَ في وصيّته لمحمّد ابن الحنفيّة: «أعر الله جمجمتك، تِدْ في الأرض قدمك»(3).

المجاهد ثابت في الميدان لا تهزّه الرياح، وعقله ووجوده مع الله والنصر حليفه بإذن الله، والملائكة أعوانه.

في الختام، كان هذا غيضاً من فيض دعاء أهل الثغور، لتتّحد قلوب القاعدين مع إرادة المجاهدين المرابطين، فيضيفون إلى عزمهم عزماً، وإلى يدهم إيماناً ومدداً، فتكون يد الله هي العليا.

الهوامش

⁽³⁾ نهج البلاغة، خطب الإمام عليٌ ﷺ، ج1، ص43.

⁽¹⁾ الكلمات القصار، الإمام الخامنئي وَّايَطَالُهُ، ص122.

⁽²⁾ خطاب الوليّ 2012، ص379.



المستسار و ح

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَالنَّقُواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: 169 – 172) صَدق الله وَاتَّقُواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: 169 – 172) صَدق الله العظيي العظيم.

● إشكاليّة القتل في سبيل شيء

من ينخرط في خطّ الجهاد فقد فتح باباً واسعاً وحرباً ضروساً مع أبالسة الجنّ والإنس

القتل في سبيل شيء مهمّ عند الإنسان، وهو أمرٌ حاصل في حياة الإنسانيّة ومجتمعاتها، إذ منذ وجود الإنسان نجده يَقتل ويُقتل ولأتفه

الأسباب، إلّا أنّها بنظر صاحبها أمر عظيم. وتاريخ العرب حافل بالمجازر في حقّ بعضهم بعضاً بسبب الغرائز القبليّة والعشائريّة أو سعياً لسبي نساء الآخرين وأخذ خيراتهم، أو يكون لمجرد الخلاف على فرس فائزة أو ناقة ويستمرّ القتل مائة عام. والقتال والقتل في سبيل هذه الأمور التافهة كان سائداً وممدوحاً عند القوم. ومن يمت في هذا السبيل الرخيص يكن مكرّماً عندهم ومعظّماً.

نعم، عندما يصل الأمر إلى القتال والقتل في سبيل الله تعالى تجد القوم في وادٍ آخر، ويصبح هذا الموت خسارةً وضياعاً للعمر.

ولذا، نجد أنّ القتل في سبيل الله تعالى له شروط عديدة، منها:

- 1- الإيمان بالله تعالى: إذا كانت المسألة هي القتل في سبيل الله تعالى، فلا بد أن يكون مستوى الإيمان قد وصل إلى أعلى مراتبه، وبلغ حدًا من اليقين الراسخ الذي لا يزلزله أي شيء، وتصبح لحظة الموت هذه فوزاً عظيماً، كما ورد عن أمير الموحّدين والعاشقين علي بن أبي طالب شكان: «فزتُ وربّ الكعبة».
- 2- البُعد عن الدنيا: إذ إن ما يمنع الإنسان، حتى المؤمن، عن التضعية في سبيل الله تعالى تعلّقه بالدنيا وركونه إليها، إلى درجة تصبح هي المقصودة والمعبودة، فلو جاءه الإمام الحسين عليه طالباً نُصرته في كربلاء كان جوابه: إن نفسي تأبى الموت، مع علمه بأن الجنة لا تكون إلا مع الحسين عليه والقتل بين يديه.
- 6- مواجهة الوساوس: مَن ينخرط في خطِّ الجهاد فقد فتح باباً واسعاً وحرباً ضروساً مع أبالسة الجنِّ والإنس، كي يمنعوه من هذه النعمة العظيمة ويحرموه من دخول باب الجهاد الذي فتحه الله لخاصة أوليائه، ومن طرقهم باب التهويل: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ (آل عمران: 173). ولكن جواب المؤمنين هو ما تشهد به رسالة المجاهدين في تموز 2006م لسماحة الأمين العام المفدّى السيّد حسن نصر الله (حفظه اللَّه)، وباختصار كان جوابهم على مقولة السيّد حسن نصر الله (حفظه اللَّه)، وباختصار كان جوابهم على مقولة

القوم: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾.

مواجهة المنافقين والمشركين للجهاد في سبيل الله تعالى

الآية الكريمة المذكورة في مستهل المقال التي تتحدث عن الشهداء، تبيّن لنا الأسلوب الذي اتبعه المنافقون والمشركون لمواجهة اندفاع الناس للقتال في سبيل الله، وطلب القتل في سبيله، والموت قربة إليه تعالى، فقد اعتمد القوم في عملية التثبيط وتشكيك المؤمنين ما يلي:

أولاً: دعوى الموت ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا ﴾: والمقصود من الموت هنا ما يعتقده القوم من انعدام للميت وتحوّله إلى تراب، وبالتالي يصبح عدماً ونسياً منسياً، ولذا جاء رد الآية واضحاً وصريحاً ﴿ بَلْ أَحْيَاء ﴾. بنظر القرآن الكريم الشهداء هم أهل الحياة الحقيقيّة وأهل الحياة التي لا يمكن قياسها بالحياة الدنيا، فالشهداء أحياء لا أموات.

ثانياً: دعوى الحرمان: حيث ادعى القوم أن الشهيد أوقع نفسه بخسارة عظيمة وهي حرمان النعم الدنيوية والعيش مع أهله وعشيرته وقومه، فكان الجواب الإلهي ﴿ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، فالشهداء انتقلوا من مجاورة اللئام أمثالهم إلى مجاورة الكرام ورضوان الله تعالى، وهم يُرزقون ويأتيهم رزقهم رغداً من عند الله تعالى.

• لا خوف عليهم ولا يحزنون

ثم إنّ القرآن الكريم شرع ببيان ما للشهداء عند الله سبحانه وتعالى، والذي نشير إليه في النقاط التالية:

1- الشهداء ﴿ أَحْيَاء ﴾ ، كما بيّناه سابقاً.

2- ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وأيضاً بيّناه سابقاً.

5- ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾، وهذا الرزق الإلهيّ لا يحيط به عقل البشر وفَهمهم. صحيح أنّ الرزق كلّه من عند الله تعالى للشهداء ولغيرهم وحتّى للكفار، فكلّ مخلوق رزقه منه تعالى إلّا أنّ رِزق الشهداء هو الرزق الخاصّ والعناية الخاصّة. والله ترك بيان نوع هذا الرزق وتفصيلاته لعدم قدرة الإنسان على استيعابه

كلما سقط شهيد بين المجاهدين شدّ أزرهم وقوّى عزيمتهم وعظم طلب الشهادة في نفوسهم

- 4- ﴿ فَرِحِينَ ﴾: من الواضح أنّ الرزق وإن أورَثَ فرحاً، إلّا أن هذا الفرح مجبول بالهمّ والغمّ والقلق في الدنيا، نتيجة الخوف من خسارته وفقدانه، وأمّا رزق الله وفي تلك النشأة البرزخيّة وما يعطيه الله للشهداء، فهو فرح كلّه وسرور كلّه.
- 5- ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾؛ إن الشهادة تجعل صاحبها من أهل البشارة. فكما أنّ الأنبياء مبشّرون ومنذرون فالشهداء يصبحون من أهل البشارة ومن أهل البشارة ، يُبشّرون أهل الجهاد ومن يسير في ركب المجاهدين -حيث يبتلى بعضهم بوساوس من الشيطان ليثنيهم عن الجهاد ويشكّكهم فيه، خصوصاً عند وقوع الشهداء بين أيديهم ووقوع الجرحى أمام ناظريهم أنّ الطريق واضح وأنّ ما وعدنا به ربّنا حقّ، فيورث ذلك ثباتاً وعشقاً لدى المجاهد. لذا، كلّما سقط شهيد بين المجاهدين، شدّ أزرهم وقوّى عزيمتهم وعظم طلب الشهادة في نفوسهم بفضل بشارة الشهداء.
- 6- ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزُنُونَ ﴾: فمن يصل إلى هذا المقام وينال من الله الفضل العظيم، فتلك السعادة المطلقة التي لا يشوبها شيء من الخوف أو الجزن، ولا إمكانية لأن يخالطها شيء من ذلك.

ومن اللطيف الإشارة إلى ما ذكر في الآية التالية: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَجْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقُواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾، حيث إنّ الحديث هنا ليس عن الشهداء فحسب، بل يشمل كلّ مَن ضحّى في سبيل الله ولو لم يصل إلى نيل الشهادة؛ إذ ثمّة من هم في خطّ الجهاد ولكن أصابهم قرح وبلاء. وهذا ينطبق على الإخوة الجرحى الذين يعاينون الشهادة ويعيشون لحظتها دون الدخول إلى عالمها.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم أو ممّن يُحشر معهم أو يشملهم دعاؤهم؛ حتّى تتشرّف أرواحنا بطهر معرفتهم وعظيم مقامهم، فننال بذلك شفاعتهم يوم الورود.

كــيــف نــواجــه إشــاعــات الـحـرب؟

د. سحر مصطفی $^{(*)}$

تقوم الوسائل الإعلامية، عادةً، كالإذاعة والتلفزيون وشبكة الإنترنت، بعملية نقل الأخبار. وأحياناً تكون هذه الأجهزة أو الوسائل، على غرار المجتمع، الذي كان وما زال يقوم أفراده وجماعاته بعملية نقل الإشاعة ونشرها.

وتظهر فعاليّة الإشاعة اجتماعيّاً في تَكرار نقلها بين مجموعة من الناس، فتتحوّل بعد ذلك إلى مادّة لمصادر متعدّدة، تقول الكلام نفسه.

• الإشاعة والحرب النفسيّة

قد تجهد جهات مأجورة لفبركة إشاعات معينة ونشرها بطرق مختلفة، ومن أهم هذه الجهات: العملاء. وقد تقوم أيضاً باستغلال بعض الإشاعات الموجودة وتضخيمها لخدمة غاياتها. وقد تخدم هذه الإشاعات الحرب النفسية التى تشنها هذه الجهات من خلال:

- 1- تمزيق معنويًات الطرف المقابل، باستخدام إشاعات الخوف والقلق؛ كون هذه الشائعات ستاراً لحجب الحقائق.
 - 2- تحطيم مصادر الأخبار الحقيقيّة.
- 3- تشويه سُمعة فئات معيّنة أو شخصيّات قياديّة، لضرب صورتها وكسْر هيبتها
- 4- استخدامها كطعم للحصول على الحقيقة، حيث تُشاع أنباء كاذبة بقصد الحصول على الأنباء الصحيحة.
 - 5- تشتيت المجتمع إلى فِرَق متناحرة وإرباك الرأي العام.
- 6- تعزيز سلوكات الكذب والبهتان، من خلال تناول الإشاعات، واللّغو،
 والسخرية، وما إلى ذلك من العادات السيّئة.

• خلال مواجهة الإشاعة

خلال مواجهة الإشاعة بشتّى الطرق، يجب أن نتنبّه للأمور التالية:

1- عدم الردُّ الفوريّ الارتجاليّ، بل الردّ العلميّ





وو تستخدم الشائعات

المدروس من قبل المختصين.

2- أن يكون الردّ مدعّماً بالوقائع والحقائق.

كنطيعيم ليلجيضول على الحقيقة، وأحياناً لتمزيق 3- عدم المغالاة بالنفى لبعض الإشاعات، والتي معنويات الطرف المقابل تكون فيها نواة للحقيقة؛ إذ ينبغى عدم إغفالها ممّا يزيد الثقة.

> 4- عدم نسبة كلّ شيء إلى العدوّ، ممّا يضخّم صورته ويشكّك الجمهور بنا.

- 5- عدم عرض الإشاعة مباشرة، ما يجعلها تعلق بالذهن، بل يجب إحاطتها بإطار الإنكار القبلي.
 - 6- إهمال الإشاعات الخاملة المتهافتة من تلقاء نفسها.
 - 7- التزام الموضوعيّة في الردّ، فلا يكون ثَمّة مجال لإجراء وجهات نظر خاصّة.
- 8- العرض الجادّ للإشاعة التي تتضمّن عناصر الغموض والأهمية، ولها قابليّة الانتشار والتنبيه إلى ما تتضمّنه من أخطار وتكذيبها.
- 9- الحيطة والذكاء في الردّ حتّى لا يعمل الجهاز على نشر الإشاعة بدل تفنيدها • أماكن النزوح والشائعة

أماكن النزوح بيئة غنيّة جدّاً بشتّى أنواع الشائعات، ومكاناً ينفُذ منه ضعاف النفوس والعملاء لبثِّ روح الانهزام والخوف والشكِّ والخلافات والبلابل. لذا، ينبغي للجهات المتابعة لهذه الأماكن، تفنيد الأخبار التي تمتلك عناصر القوّة التي تحمل على تصديقها، وإهمال التافهة والمتهافتة منها. وكذلك لا بدّ من إشغال الناس في أماكن النزوح بأنشطة دينيّة وترفيهيّة قدر الإمكان، بحيث يجري صَرفهم عن أجواء الثرثرة التي يفرضها وجود متّسع من الوقت لدى الناس. ويمكن مواجهة الإشاعات التي تبثِّ الخوف واليأس بأخرى تحيى الأمل وتشكِّك في مضمون الأولى.

في الخلاصة، وقت الحروب بشكل خاص، من المهمّ أن تتفرغ مجموعة من المتابعين، لرصد الإشاعات والتعامل معها بما يقتضيه كلّ نوع من هذه الإشاعات. ويجب التنبّه لنوع من الإشاعات التي تبثّ لتشويه صورة النازحين أنفسهم، من خلال استغلال أيّ حادث عرضيّ أو تصرّف غير مسؤول، وكذلك قد يعمل بعض المندسّين على إشاعة أجواء الفساد الأخلاقيّ والدينيّ...

^(*) مسؤولة قسم الدراسات في مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي.



نهى عبد الله

«انصرِف، الناس يكفونك» (1). تلك العبارة المنهزمة التي أطلقتها نساء الكوفة خلال حركة مسلم بن عقيل، التي ما إنْ نقرأها حتى تجتاحنا مشاعر الغضب واللوم القاسي لهنّ؛ لأنّنا ببساطة نُدرك تماماً ماذا فعلت هذه العبارة بمسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، والأهمّ بثورة الإمام الحسين عليه الذي أطلق فيها نداء: «ألا من ناصر ينصرنا؟»، فكان عمل هؤلاء النسوة محبطاً للإرادة، وفرصةً للهروب من نصرة الحقّ في أكثر الأوقات حاجة إليه.

فهل نختلف الآن، في أنّ للمرأة دوراً وأثراً في صناعة النصر أو الهزيمة في الحرب والجهاد؟!

السؤال الأهمّ: كيف نستطيع النهوض بدور المرأة المسلمة، في ظرف قد يُفرض عليها، وفي مواجهة بين حقّ وباطل، عدل وظلم؟ كيف يمكن أن يكون أثرها فاعلاً إيجابياً كطوعة المؤمنة التي استضافت ابن عقبل، لا كنساء الكوفة؟

• هي: الصف الثاني للنصر

إذا أردنا التحدّث بالتفصيل، فإنّنا سنجد دورَين بارزَين للمرأة المجاهدة: الأمّ والزوجة.

فهما الصف الثاني للنصر، حيث تتحمّلان التضحية، وتصبران على الفراق الذي قد يكون نهائياً إذا عاد المجاهد شهيداً، وبقدر وعيهما وإيمانهما وصبرهما وتحمّلهما مسؤوليّة هذه التضحية، فإنّ المجاهد الثاني يمضي في طريقه واثقاً بالله مطمئناً. فلهما أثر في دفع المجاهد إلى الميدان ورفع همّته وتحفيزه.

• ميزة أمّهات المجاهدين والشهداء

ثمّة جملة تردّدها أمّهات الشهداء بصدق وقوّة: «لو كان لنا عشرة أبناء، لكنّا حاضرات لنقدّمهم في سبيل الله». هؤلاء أمّهات يَعشن العزّة والفخر؛ لأنّ أبناءهنّ استشهدوا في سبيل الله... أمّهات يعشن الإحساس الزينبيّ وكنّ يرددنَ ما قالت زينب عَلَيْ (: «ما رأيتُ إلّا جميلاً». إنّ مثل هذه الأمور هي التي تمنح الإنسان القوّة، وهي التي تعطيه الثقة بالنفس، ولا تزلزل قلبه مقابل تهديدات الأعداء مهما بلغت قسوتها. وتملك الأمّ هذا التأثير عبر عاملين أساستين:

1- تربية أبنائها كأسرة مجاهدة

إنّ الأمّ التي سهرت الليالي الطويلة في سبيل تربية ولدها، وتحمّلت المشاقّ على مدى سنوات طويلة حتّى تراه فتيّاً يرفل في ريعان الشباب، لكنّها زرعته بالقيم الإسلاميّة الأصيلة، وأنبتته نموذجاً يقتدي بسيّد الشهداء عليه فقد وضعت أساساً عميقاً متيناً لأيّ ظرف يهدّد الأرض والدين والعرض والمقدّسات فيه... حتّى إذا نودي للقيام بواجبه، عندئذ يطرق أذنيها فجأة ذلك الخبر الذي ينعى عزيزها الذي ارتقى شهيداً في جبهة القتال، فتلجأ إلى الصبر، وتقابله بالرضى وبرحابة الصدر، ثمّ تنهض لتهيّئ ابنها الثاني على عهد أخيه السابق.

هي قوّة عظيمة في مجتمع مجاهد يتبنّى قضيّة مصيريّة؛ لأنّها تقوم بالنصرة على الأعداء بالإعداد الإيمانيّ لأبنائها، في حين أنّهم أغلى ما تملك. لكن بحسب الرؤية الدينيّة الإيمانيّة، هي تدفعهم لينصروا الحقّ، ويفوزوا برضى الله تعالى، فهي تقدّم لهم الأفضل، وتتمنّى لهم أفضل الفوز.

2- عبارات الأمّ: رصاصات ملتهبة

هؤلاء الأمّهات يوجّهن أكبر صفعة للعدوّ، الذي ينتظر أن يواجه ضعفاء جبناء، فيفاجأ بأنّه يقتل الشهيد فترسل له الأم مجاهداً آخر يتحدّى غطرسته

بقوّة معنويّة مضاعفة استمدّها من منهل تربّى عليه. وليست مبالغة حين تشتهر بعض الكلمات التي تردّدها الأمهات كثيراً لتقوية عزيمة أبنائهنّ المجاهدين:

- «بيّض وجهي أمام مولاتي الزهراء ﷺ».

- «إنْ لم تقاتل بقوّة، لا تعد إلىّ، فلم ألِدْ جبناء».
 - «لبِّ نداء الحسين عَلَيْتَكِيرٌ ولو متأخّراً».
- «إنِ استشهدتَ عطشانَ فلك أُسوة بالإمام الحسين عَلِيَكُلِمُ».

هذه العبارات وغيرها ردّدتها أمهات كثيرات في بقاعٍ فتح الله للمجاهدين فيها باب خاصّته (الجهاد)، في لبنان وسوريا والعراق وإيران... وقد اشتهرت بأثرها العميق في نفوس الأبناء، وشدّ عزيمتهم وتقوية بأسهم حين المواجهة.

هناك حملة ترددها أمهات

الشهداء بصدق وقوّة: «لو كان

لنا عشرة أبناء، لكنّا حاضرات

لنقدّمهم في سبيل الله»

• الزوجة: لولا تضحياتها

الزوجة هي الأمين الذي يترك المجاهد أسرته وأبناءه ومستقبلهم تحت رعايتها، معتمداً على قوتها وصلابتها وعنفوانها وإيمانها في مساندته أوّلاً في طريقه الذي يمثّل له الأولويّة أمام أيّ تهديد جدّي لأمّته ولقضيّته ولمبادئه ولدينه، مضافاً إلى أنّها ستتحمّل عبء أن تقوم بدور الأب في غيابه بشكل مؤقّت، وربما بشكل دائم أيضاً إذا عاد شهيداً..



• عوامل نهوض المرأة في الجهاد الخلفيّ

إنّ التضحية والصبر والتحمّلُ والبأس والرضّى والتسليم، لا تأتي مصادفةً، بل نجد أنّ مجموعة عوامل إذا اجتمعت ساهمت في بناء هذا الجيش الداعم معنويّاً وتربويّاً من الأمّهات والزوجات المجاهدات:

- 1- الوعي بالقضيّة: إنّ إدراك حقّانية القضيّة والاعتقاد بها وفَهمها، شرط أساس في تحريك الإرادة بقوّة وخلق عزيمة وبأس.
- 2- الإيمان بالله: لأنّ الجهاد سينتهي بإحدى حسنيَين: شهادة أو نصر. ولتحقّق النصر هناك شهادة محتملة، مضافاً إلى صعوبات الفراق وتحمّل المصاعب واحتمال التهجير والعوز والأمراض والاجتياحات ومسؤوليّة الأبناء وانعدام الأمن... وأوّل شرط لتخطّي هذا الاختبار بالنسبة إلى المرأة الصابرة قبل قطف النصر، هو الصبر الذي يؤتاه المؤمنون بالله.
- 3- الاقتداء بقيم أهل البيت على المعن عن أكبر العوامل التي برزت وقت المحن في شدّ العزيمة والصبر، مواقف أهل البيت على وقيمهم وسيرتهم التي تجعل الموالي لهم يرى كل العقبات التي يمرّ بها مجرد تجارب صغيرة وعوائق ومشكلات راهنة.
- 4- حُسن التعامل مع النفس وإدارة الآخرين: لكي تعالج المرأة مشكلة التوتر والقلق اللذين يمكن أن يؤثّرا على صبرها وحكمتها وحسن ضبطها للمواقف، عليها أن تعرف كيفيّة التعامل مع نفسها وخوفها وتفهم مفاتيح إدارة انفعالها؛ لأنّها تملك القدرة على تسريب شعورها وإحساسها وانفعالها لكل الأشخاص حولها.

• كالجبل الشامخ

ختاماً، يُعبّر قائد الأمّة الإمام الخامنئي وَالله عن فخره بتضعيات المجاهدات بقوله الشهير: «في القمة المليئة بالمفاخر في هذا المسار، فإنّ أمّهات وزوجات الشهداء والمقاتلين والمضحّين بصفتهم أسوة الصبر والمقاومة، يقفنَ كالجبل الشامخ، ويعطينَ للآخرين دروس التضحية والإيمان. لا يوجد في أيّ مكان من العالم اليوم نساء كأمّهات شهدائنا»(1).

بات العصر مختلفاً عن عصر نسوة الكوفة، بل أصبح لطوعة، ولصوت زينب الذي يصمّ آذان جميع المبطلين.

الهوامش

⁽¹⁾ الارشاد، المفيد، ج2، ص54.

 ⁽²⁾ كلمة ألقاها سماحة الإمام الخامنئي من الخامني في لقائه مع نخبة من السيدات، بتاريخ 1421/5/20 هـق، طهران.

عندما يكون القائد والــدأ للمجاهدين

زهراء إبراهيم عقيل

عاش حياةً صاخبةً مليئةً بالبطولات، كان شاهداً على الكثير من التحولات وشريكاً في صناعتها، وخاض في غمارها الصعب فجعل المستحيل ممكناً، كان ممتلئاً بالحركة متجلبباً بالغياب الحيّ، وظلّاً تشكّلت من خلاله أروع معاني الحضور النورانيّ والتساميّ الإنسانيّ، والسيرة التي لا تموت. عن سيرة الشهيد القائد إبراهيم محمد عقيل نتحدث في هذا المقال.



• نشأته

ولد القائد الشهيد في الرابع والعشرين من ديسمبر من العام 1962م، في منطقة كورنيش المزرعة-بيروت، من أبوين متواضعين من بلدة "بدنايل" التابعة لقضاء بعلبك. ثم ترعرع في مكان ولادته ضمن بيئة متنوعة دينيًا وثقافيًا. تلقى تعليمه الابتدائي حتى الصف الثاني المتوسط في مدرسة راهبات "سن الفيل"، وعند اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، انتقل الى متوسطة البسطة الرسمية للبنين وأكمل التعليم المتوسط فيها، منجزاً صفّي الثالث والرابع المتوسط خلال عام دراسي واحد، وحاز على المرتبة الأولى.

أكمل تعليمه الثانوي في ثانوية بيروت العربية - زقاق البلاط. كان له حضور لافت ومميز على المستوى الأخلاقي، يتلقى التنويهات والإشادات على حسن سلوكه وانضباطه واستقامته. كما حصل في العام 1982م على شهادة في برمجة الحواسيب الإلكترونية.

• المسجد في حياته

تفتَّح قلبه باكرا ومنذ نعومة أظفاره على الدين، والعلاقة بالله، فواظب على حضوره في مسجد العاملية في بيروت، وكان للمسجد تأثير محوريً في بناء شخصيته، فكان يهيِّئ الكتب التي يود قراءتها، منتظراً لحظة ذهابه الى المسجد والمكوث فيه للتعبد والقراءة. وعندما يحين وقت إغلاقه، يخرج متحسراً لانقضاء الوقت بسرعة، مُوطِّناً نفسه على العودة.

كان الشهيد مُفوّها ومحاوراً لامعاً منذ صغره، كان يافعاً، يخوض في نقاشات معمقة تتناول المسائل الفلسفية المعقدة، أكان في مدرسته أو خارجها، مع طلاب أكبر منه سنًا وبعضهم ممن اعتنقوا أفكاراً إلحادية، مقدًماً الحجج والبراهين التي تثبت صحة الإسلام والدين المحمدي الأصيل. وعكف على قراءة الكتب الفلسفيّة متأمّلاً في ما تكتنزه من معان دون اللجوء إلى معلم أو شارح، فكان معلم نفسه المسلَّح بالمثابرة والإرادة؛ لأنه وعلى حدّ تعبيره: "الله سبحانه وتعالى كان يعلمنا المعارف داخل الجامع، الجامع هو نفسه معلم". ومن أهم الكتب التي اهتم بقراءتها، مؤلفات السيد محمد باقر الصدر وَيَرَبَيُهُ.

ولعل أهم ما استلهمه من ارتياده للمساجد، هو المواءمة الخالصة بين الجهاد والدين الحقيقي، فالجهاد ضرورة منبثقة من كُنه الدين وماهيته، إما في سبيل ارتقاء النفس وسموها وتهذيبها، وإما في سبيل الله ذوداً عن النّحن والمقهورين والمستضعفين، أو بمعنى آخر ذوداً عن النّحن

التي تمثّل "الأنا المجتمعية أو الجامعة". فما كان منه إلا أن غادر منزل عائلته في السادسة عشرة من عمره، ملتحقاً بصفوف المجاهدين على خطوط التماس، ملبياً لنداء الواجب.

• مِن هواياته

في سن الخامسة عشرة، التحق الشهيد بجمعية الكشاف المسلم في بيروت، وقد أسره عالم الموسيقى، فأتقن العزف على سبع آلات موسيقية، كان في طليعتها آلة الترومبيت تليها آلة الطنبور، والبيانو، وغيرها. وتعدى ذلك إلى تأليف بعض المقطوعات الموسيقية، إلى أن أتمَّ الشهيد سن التاسعة عشرة، مع بدء الاجتياح الإسرائيليّ للبنان، فصرفه ذلك إلى ميدان آخر ألا وهو الجهاد ومقارعة المحتل.

• النشاط الإسلاميّ والجهاديّ

بادر الشهيد مع مجموعة من رفقائه إلى إنشاء حركة تهدف إلى تغيير الحالة الثقافية والسياسية والدينية الى واقع أفضل. فكان عضواً مؤسساً في حركة الجهاد الإسلامي أوائل الثمانينيات، قبل انضمامه إلى حركة المحرومين؛ وقبل تأسيس حزب الله. وخلال التصدي للاجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1982م، قاد عقيل عمليات بطوليّة في الصفوف الأماميّة المواجهة.

في العام 1983م، أدرجت الإدارة الأميركية اسمه على لائحة المطلوبين لمكتب التحقيق الفدرالي بتهمة الضلوع في تفجيري السفارة الأميركية، ومقر المشاة البحرية الأميركية في بيروت. ثم أصدرت المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول)، إشعارات حمراء عدّة تدعو إلى اعتقاله؛ لتحميله مسؤوليّة المشاركة في التخطيط والتنفيذ لسلسلة من التفجيرات التى حصلت في باريس بين عامي 1985م- 1986م.

• القبادة العسكرية

تميّز الشهيد القائد بتفوّقه في التخطيط العسكريّ والاستراتيجيّ وحسّه الأمنيّ، فكان من أبرز القادة العسكريّين في حزب الله منذ تأسيسه. في العشرين من عمره، شارك بالقيادة، منطلقاً من قدراته الذاتية الاستثنائيّة، وإبداعاته المبتكرة وجامعاً بين الجانبين العسكري والروحي في توجيهاته وممارساته العملياتية. وفي مطلع التسعينيات، تولى مسؤولية التدريب المركزي في حزب الله، وأرسى قواعد خلّاقة في إعداد وتطوير القدرات المجاهدين.

تسلم مسؤولية الأركان في حزب الله في منتصف التسعينيات، وابتداءً

من العام 1997م، بات مسؤولاً عن وحدة عمليات جبل عامل، وقاد ميدانياً وبشكل مباشر العديد من العمليات النوعية.

• اغتىالات ونجاة

في الرابع من فبراير من العام 2000م، أي قبل تحرير جنوب لبنان بأشهر قليلة، حاول العدو الإسرائيليّ اغتياله بإطلاق صواريخ أيه جي إم114- هيلفاير عبر مروحيات أباتشي AH-64 على سيارته التي كان يقودها في جنوب لبنان، لكنّه تمكن من القفز منها، وبذلك فشلت عملية الاغتيال رغم استهدافه بصاروخ آخر بعد قفزه. وقد صرَّح رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية مؤخراً، بأنّ عقيل قد نجا من عملية اغتيال أخرى، ولكنه لم يذكر تفاصيلها.

خلال حرب تموز 2006م، كان من القادة الذين تولوا مهام التصدي للعدوان الإسرائيلي على عدّة أصعدة. وكان عضواً في المجلس الجهادي لحزب الله، وابتداءً من العام 2008م، شغل موقع معاون الأمين العام لشؤون العمليّات.

• مؤسّس قوّة الرضوان

أسّس الشهيد القائد عقيل ركن العمليّات في المقاومة الإسلاميّة، كما أسِّس أيضاً قوّة الرضوان، وتولى قيادتها، وهي القوّة النخبويّة التي تشكّلت على أسس عقديّة وإيمانيّة قويّة، إضافة إلى تدريبها العالى في المهارات القتالية، وقد طوَّرها بشكل مباشر، لتصبح قوّة متميّزة في صفوف المقاومة.

> أدرك الشهيد القائد أنّ تهيئة ظروف دولة الظهور مرتبط بالفرد والجماعة، وذلك يقتضى بناء قوّة استثنائية يجتمع فيها قطبان رئيسيّان: القوّة الروحيّة والإيمانيّة العاليّة والقدرة القتاليّة النخبويّة، ولم يغفل عن أن دون ذلك جهد وسهر وتعب، فما

"الله سيحانه وتعالى كان يعلمنا المعارف داخل الجامع، الجامع هـو نفسه معلم"

كان منه إلّا أن ثابر وراكم الجهد والعمل المضني لتحقيق هذه الغاية، إلى أن وصل إلى أكثر مما كان يصبو إليه، مسدداً من الله تعالى. ونقلاً عن لسانه: "إنّ مجموعةً من الأفراد تكفي لتغيير أمّة، مثلاً الإمام الخميني وَيُسَرِّبُهُ، قيصر، نابليون، وغيرهم"، هؤلاء بغض النظر إذا كنا نتّفق مع أداء بعضهم أم لا، كانوا من الذين اجترحوا مسارات جديدةً وصنعوا منعطفاتٍ تاريخيّةً بالاستناد إلى الهمّة الخاصة الموجودة في قرارة أنفسهم.

انطلاقاً من تلك الغاية، أسّس الحاج عبد القادر قوّة الرضوان التي تخوض الجهادين الأصغر والأكبر؛ لتكون الفئة الممهّدة للظهور والتي ستقاتل تحت راية الإمام الحجة .

• والد المجاهدين الحنون

وفي سبيل ذلك وهب الحاج عبد القادر سني عمره الاخيرة، للوصول إلى هذه الثلة التي تمثّل المصداق الحقيقي والمتكامل للإسلام الرسالي. فلا عجب أنّ الحاج كان يعامل عناصر قوة الرضوان بأبوة مطلقة، ومما يثبت ذلك، ما حصل بعد تلقي المجاهدين خبر استشهاده، حيث كان الإخوان جميعًا يرددون العبارة ذاتها: "اسْتَشْهَد بَيْنَا الحنون".

استنادًا الى كلام عدد من الإخوة المرتبطين بالعمل معه: "دائماً ما كان يقول لنا: أراكم أكثر من أولادي"، وأردف أحدهم: "هذه العبارة الوجيزة إنما تعكس مدى حقيقة العلاقة الأبوية مع القائد الأب، وتكفي لاختصار مدى الاهتمام والحرص البالغ لرجل حَمَل مشروعاً طَمُوحاً يحاكي حُلم الأمة الذي راودها طوال ٧٦ عاماً. نعم، هو العقل المدبر ومؤسس المشروع الحقيقي الأول من نوعه في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي لتحرير الجليل وفلسطين".

وأضاف: "هكذا كان معنا يحرص مع فارق المستوى الرُتْبي بيننا وبينه، على أن يستمع ويصغي إلى كل واحد منا ويعتني بأدق التفاصيل ويجيب حتى عن أبسط الأسئلة في جلسات تمتد إلى ساعات، ولا أعتقد أن هذا الاهتمام والتفاني الذي كان يبذله من روحه وعمره وفكره كان لمجرد بناء قوة خاصة وحَسْب، وإنما الغرض الذي كان يرمي إليه هو أن يصنع من هذه القوة رجالاً ربانيين رساليين ستقع على عاتقهم قيادة مسيرة التحولات الكبرى إلى عالم جديد". يضيف: "هكذا كان يزرع بذور القيادة ويغرس فينا الإيمان بالذات، وجذوراً من الثقة بأننا نستطيع، وكان يردده على مسامعنا: إني أقوم بهذا الدور اليوم بتأدية هذه الرسالة، وبعدها أنتم من سيحمل الراية ويُكمل الطريق".



الشهيد على طريق القدس د.محمّد حسن فارس شمص

د. فاطمة خشّاب درويش

"إذا توفّر للإنسان أن يكون متعلّماً فليكن كذلك، وعليه أن يخدم بعلمه هذا الخطّ وجميع الناس". هذه الكلمات المعدودة ليست شعاراً، بل قناعة عمِلَ عليها الشهيد محمّد حسن فارس على مدى عمره، فهو العاشق للعلم الذي سعى إلى تحصيله بجدّ واجتهاد منذ صغره حتّى استشهاده، فوصل إلى أعلى المراتب العلميّة في اختصاصه.

• في درب الجهاد

حاز الشهيد على شهادتَي دكتوراه: الأولى في هندسة الكهرباء والإلكترونيك من الجامعة اللبنانيّة، والثانية في الروبوتيك والذكاء الآليّ من جامعة طهران.

عندما نال شهادة الماجستير في دراسة الكهرباء، رأى فيه والده عقلاً



مميّزاً، فعرض عليه السفر إلى إيران لتحصيل شهادة الدكتوراه في جامعة طهران، فكان ذلك.

يتحدّث د. مهدي نصيري عن علاقته بالشهيد خلال فترة دراسته في جامعة طهران، ويقول: "لم أكن أتوقّع أن يتحدّث طالب، جاء من لبنان إلى طهران لتحصيل الدكتوراه في الذكاء الصناعيّ، عن الجهاد بهذا الكمّ من العشق، وعلى نحو غاية في الجمال، لدرجة أنّك ترى هذا العشق في عنيه وملامحه".

ويتابع: "يقول الشهيد قاسم سليماني وَرَبَيَّنُهُ: (من لم يكن شهيداً في حياته، لن يصبح شهيداً). لقد عاش الدكتور محمّد حسن كالشهداء، لذا، أصبح من الشهداء".

• ربط الهندسة بمشروع أكبر

يقول د. بلال اللقيس عن الشهيد فارس: "كان الدكتور حسن فارس مجتهداً جدّاً، وقد ظهر ذلك منذ بداية دراسته اختصاص الهندسة، وقد تعلّم وجدّ واجتهد، كأنّه كان يربط الهندسة بمشروع أكبر". ويتابع: "الشيء المميّز فيه أنّه ربط علمه ودراسته واختصاصه بالقضيّة".

وعن طبيعة العلاقة التي جمعت الشهيد بطلّابه، يقول د. مصطفى الحسينيّ، الذي كان على اطلّاع على طبيعة هذه العلاقة: "كان ثمّة تواصل بين عدد من الطلّاب والشهيد بحكم عمله في الإشراف على أبحاثهم. غالباً ما كان يتفاجأ الطلّاب بتواضعه عندما يجلسون معه. لقد كان نموذجاً في التواضع والأخلاق العالية".

• الكافل الصغير

"عندما كان جنيناً في بطني، كنت أرغب في تسميته محمّد حسن، بينما والده أراد تسميته محمّد حسين، فسمعت في منامي صوتاً ناداه ثلاث مرّات: محمّد حسن، محمّد حسن، محمّد حسن". بهذه الكلمات تستذكر والدة الشهيد الحاجة أمّ حسن قصّة تسمية ولدها، وتعود بذكرياتها إلى أيّام طفولة الشهيد الذي لازمته صفة الاجتهاد منذ سنواته الأولى في روضة مدارس المهدي هو كافل ليتيم، فتقول: "وصلت إلى بيتنا بطاقة في مغلّف مكتوب عليه (محمّد حسن فارس)، اعتقدت للوهلة الأولى أنّ البطاقة تعود لزوجي، وبعد التدقيق فيها تأكّدت من الاسم، وسألت محمّد حسن عن



الموضوع، فأظهر تفاجؤه من اكتشافي الأمر، ثمّ سألته عن كيفيّة جمعه الكفالة، فأخبرني أنّه يجمعها من مصروفه الشخصيّ".

استمرّ الشهيد فارس في درب الخير والعطاء على مـدى سني عمره، ويستذكر أخـوه محمّد أمير حين كان يصطحبه

قبل أيّام من العيد لشراء الثياب لعدد من الأولاد الأيتام من أجل إدخال الفرحة إلى قلوبهم.

في هذا الإطار، تلفت الحاجة أمّ حسن إلى أنّه كان حريصاً على خدمة العوائل المستضعفة وخاصّة الأرحام منهم، فهو كان يسعى إلى تقديم ما يحتاجونه، ويستعين بأخته آلاء من أجل شراء ثياب العيد والأحذية للأولاد وحلوى العيد أيضاً، أو من خلال تأمين حصص غذائيّة وتموينيّة لبعض العائلات على مدار العام.

يستذكر شقيق زوجة الشهيد محمّد الديراني، كيف طلب منه الشهيد مرافقته لعيادة صديقه المريض في المستشفى، فتحدّث إلى أهله وقدّم المال لوالد صديقه بعدما طلب منه الحديث معه جانباً حفاظاً على ماء وجهه أمام الناس.

● "حمامة المسجد"

يستحضر والد الشهيد سماحة الشيخ علي فارس ولده الذي كان مجدًا أيضاً في قربه من الله سبحانه وتعالى، فهو تربّى على حبّ الإسلام وأهل البيت يقول: "كان الشهيد فارس مميّزاً في صلاته ودعائه وقراءة القرآن، وهو نشأ وترعرع في المسجد، إذ كان يصلّي فيه في كلّ الأوقات، وكان يرافق جدّه إليه، حتّى بات يطلق روّاد المسجد عليه لقب (حمامة المسجد) لصغر سنّه وحسنه وجماله".

"الشابّ الخلوق السموح" هكذا عبّر عنه فضيلة الشيخ علي دعموش، الذي تعرّف به في مجمع السيّدة زينب عَلَيْكُون، إذ كان يتردّد إليه بشكل دائم ويواظب على صلاة الجماعة والجمعة.



• عاشقاً لأهل البيت ريكير

كان الشهيد فارس محبّاً وعاشقاً لأهل البيت بين ويشير والده إلى أنّه "ما ترك زيارة عاشوراء في حياته، وكان محبّاً لزيارة مراقد الأئمّة الشريفة، وعندما كان يواجه مشكلة علميّة في دراسته، كان يقصد السيّدة المعصومة في قمّ المقدّسة، يصلّي ركعتين ويتوسّل بها إلى الله إلى أن تُقضى حاجته بإذنه تعالى".

تتحدّث والدة زوجة الشهيد الحاجة أمّ مصطفى الديراني عن روحه الإيمانيّة المميّزة، تقول: "كان يوصينا دائماً بالتعلّق بأهل البيت والمواظبة على زيارة عاشوراء وصلاة الليل. كما كان يوصيني بالدعاء له في مجالس الإمام الحسين عصل المعلمة المعلمة العلمة الحسين المعلمة العلمة العلمة العلمة الحسين المعلمة العلمة ال

تعود الحاجة بذاكرتها إلى الفترة التي تقدّم فيها الشهيد لزواج ابنتها، وتقول: "عندما دخل بيتنا أوّل مرّة، تكشّف لنا فوراً كم كان إنساناً ملتزماً وخلوقاً، يخاف الله حقّ مخافة، فمضينا وفق حديث (من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه)".

• الشخصيّة النموذجيّة

"كان الشهيد يبذل كلّ وقته وجهده من أجل دراسته. ساعات طويلة كان يمضيها طالباً للعلم"، يقول صهر الشهيد السيّد حمزة عيسى، وهو الذي كان صديقاً له منذ سني الدراسة الأولى في روضة المهديّ فيقول: "كان يمتلك شخصيّة نموذجيّة في مختلف الجوانب، وكانت رفقته وجلسته حُلوة، وكان يبدّد كلّ أنواع الصعوبات".

يقول والد الشهيد إنّ أحدهم قال له: "الدكتور محمّد حسن ليس حائزاً على شهادة الدكتوراه في الروبوت والذكاء الصناعيّ فقط، وإنّما أيضاً الدكتوراه في الأخلاق".

• الأخ والأب الحنون

يقول شقيق الشهيد محمّد أمير: "كان الالتزام بالنسبة إليه خطّاً أحمر لا يمكن المساس به، وكان أيضاً يحبّ الحياة، ويعمل وفق قول أمير المؤمنين عَلَيْسٌ: "اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً".

ويتابع: "كان أخى مميّزاً في أخلاقه وعلمه ودينه. كان يحثّنا على

التعلّم، ويدعوني لأن أكون مميّزاً في حياتي"

بدورها، تتحدّث أخت الشهيد آلاء عن علاقتها المميّزة فيه، فهو كان حريصاً عليها، وعندما كانا يدرسان معاً في الجامعة، كان يرتّب مواعيد محاضراته وفقاً لبرنامجها حتّى لا تعود وحدها إلى البيت.

تضيف: "حتّى عندما تزوّجت، بقي هذا الحرص عليّ وعلى أولادي. وعندما سافر زوجي، كان الشهيد نِعم السند لي ولأولادي الذين تربطهم علاقة مميّزة بخالهم الشهيد".

أمًا ابنته إسراء، مدلّلة أبيها، فتقول: "والدي كان لطيفاً ومحبّاً. كان يحبّني كثيراً، لا يرفض لي طلباً. وحين كنت أريد الذهاب إلى مكان ما، يأخذني إليه".

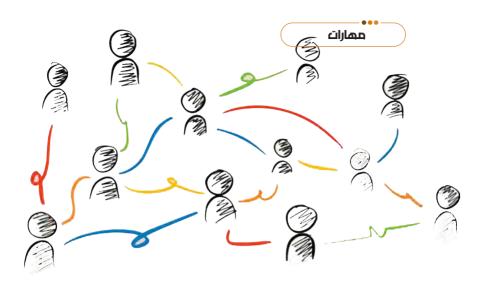
• حجّة على كلّ المتعلّمين

لم يكتفِ الشهيد فارس بإجراء الأبحاث بعد مرحلة الدكتوراه فقط، بل عمل على استثمار ما تعلّمه وتحويله إلى مواد جامعيّة للتدريس في اختصاص الذكاء الصناعيّ. وكان قبل استشهاده قد تقدّم بطلبات للتدريس في عدد من الجامعات. والمفارقة أنّ إحدى الجامعات قبلت طلبه للتدريس فيها، ولكنّ ردّها جاء يوم استشهاده!

يختم الشيخ علي دعموش الكلام عن الشهيد الدكتور فارس قائلاً: "إنّ ما يملكه من علم ومعرفة وابتكار في مجال تخصّصه حجّة على كلّ المتعلّمين"، داعياً "كلّ من يملك علماً أو معرفة ووصل إلى مراتب عالية في اختصاصه وشهادته، أن يسخّر ذلك في خدمة النهج المقاوم".

كان الشهيد فارس مميّزاً في صلاته ودعـائـه وقــراءة الـقرآن، وهـو نشأ وترعرع في المسجد

- حائز على شهادتي ليسانس
 في هندسة الكهرباء
 وهندسة الإلكترونيك من
 جامعة LIU.
- حائز على ماجستير في هندسة الكهرباء من جامعة LIU.
- حائز على الدكتوراه
 في هندسة الكهرباء
 والإلكترونيك من الجامعة
 اللبنانية.
- حائز على الدكتوراه في الروبوتيك والذكاء الآلي من جامعة طهران.
- حائز على العديد من الشهادات العلميّة من خلال مشاركته في دورات في اختصاص الروبوتيك والذكاء الصناعيّ.



المساندة النفسية

فّي الأزمات والحروب

فاطمة نصر الله (*)

لو تأمّلنا قليلاً في حياة الإنسان لوجدنا أنّها سلسلة من الأحداث المتلاحقة التي تختلف وتيرتها ما بين حدث وآخر. فهي بمعنى آخر انتقال ما بين حدث سعيد وآخر أليم.

وما يميّز الناس في بيئتنا المحلية أنّهم، في روح تربيتهم، متكاتفون، متعاطفون، مبادرون، وهذا ما له الأثر البالغ في التعاطي مع أيّ شخص مألوم وقع تحت تأثير أزمة ما.

والحروب هي المناسبة الأكثر جدية وشدّة، ومن خلالها تظهر مسؤوليّة الناس في مساندتهم لبعضهم بعضاً، وفيها يتسنّى لهم المبادرة للمساندة والدعم النفسيّ، مترفّعين عن كلّ الاعتبارات الشخصيّة والذاتيّة.



المساند النفسيّ هو الشخص الـذي يتمكّن من التعامل مع ضغوط الأفـراد بطريقة حـرفـيّـة ومـهـنـيّـة سليمة

• ما هي المساندة النفسيّة؟

هي إمداد الفرد الذي وقع تحت ضغط أزمة

ما (عامّة أو خاصّة) بالدعم النفسيّ، من خلال إشعاره بالمشاركة ومساعدته على التعبير عمّا يجول في خاطره، ومساعدته على تنظيم أفكاره، ما يمكّنه من التخلّص تدريجياً من آثار الأزمة، والتقليل ممّا خلّفته من اضطرابات أو تشويهات فكريّة وانفعاليّة.

• من هو المساند النفسيّ؟

هو الشخص الذي يتمكّن من التعامل مع ضغوط الأفراد بطريقة حرفيّة ومهنيّة سليمة، وهو إمّا مختصّ نفسيّ يقوم بتشخيص وعلاج الحالة، وإمّا (مساند مدرّب/ متطوّع) يقوم بمراقبة الحالة ومساعدتها أو تحويلها في حال لزم الأمر.

لماذا يجب أن نقوم بالمساندة النفسيّة؟

إنّ الآثار السلبيّة التي تتركها الكوارث أو الحروب، تكون في الكثير من الأحيان أشدّ من الآثار العضويّة. فكلّ من يشهد الكارثة أو يعايش الحروب يتأثّر بها نفسيّاً. والدعم النفسيّ لذلك يقلّل من الآثار النفسيّة السلبيّة الطويلة المدى من جرّاء الحرب.

• خطوات لنجاح عملية المساندة النفسية

1- أن تكون لدى المساند مهارة عالية في التواصل الكلاميّ السليم.

2- أن تكون لديه المهارة الكافية لكي يفصل بين ما يتعرّض له كحالة عامّة مأساويّة، وكشعور شخصيّ.

3- أن يتمكّن من السيطرة على مشاعره.

4- أن يكون مستعدّاً لتقديم الاحترام للمتضرّر، وأن يعي حقوقه الإنسانيّة.





• أنشطة تساعد المتضرّر

يجب مساعدة النازح المتضرر، سواءٌ كان بالغاً أو مراهقاً أو طفلاً (أنثى أم ذكراً)، للتعبير عمًا في داخله من معاناة داخليّة. ويكون ذلك من خلال المقترحات التالية:

- 1- تنظيم حلقات للأنشطة العباديّة.
- 2- تفعيل المناقشة الجماعيّة الموجّهة للراشدين والمراهقين.
- 3- تنظيم الجلسات الثنائية للأعمار كافّة بين المساند والمتضرّر لمساعدته في التعبير عن إحساسه على انفراد كيفما كان.
- 4- إقامة بعض الأنشطة الرياضية والفنية بهدف التفريغ للأطفال، والناشئة،
 والمراهقين كالرسم والتلوين ولعب الأدوار (التمثيل).

• مهمّات لا بدّ منها

من الضروريّ أن يبادر المتطوّع في الدعم النفسيّ إلى التواصل مع الناجين الذين قَدِموا إلى مركز النزوح وأن يراقب ما يلي:







- 1- الكلام غير المترابط، عند بعضهم، ومَنْ لديه صعوبة التواصل الفكريّ.
- 2- التسمّر، عند بعض الناس، في المكان نفسه، وعدم القدرة على التحرّك
- 3- هلع، وذعر، وهروب صعب التحكّم فيه، وأحياناً يكون باتجاه مصدر الخطر.

• مساندة الأهل

ويمكن مساندة الأهل لإنعاش قدرتهم على الاهتمام بأبنائهم، عبر:

- 1- تشجيعهم على تمالك أعصابهم، وتجنّب الصراخ والحدّة في التواصل مع أبنائهم، وفي التعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم.
- 2- حتِّهم ومساعدتهم على معاودة القيام بدورهم؛ فكثير من الأهل الذين يعانون من الضغوط النفسيّة في الكوارث والحروب، وينقصون تدريجيًا من اهتمامهم بأطفالهم من الناحيتين الجسديّة والنفسيّة.
- 3- العمل معهم لتجنيب الأطفال مشاهدة العنف، ونشرات الأخبار على التلفاز.
- 4- تشجيعهم على إعادة دورهم في حياة أبنائهم من خلال أنشطة مختلفة في مكان نزوحهم وذلك لإعادة التعاضد الأسريّ.

أخيراً... ليس من السهل على الإنسان أن يكون عاملاً متطوّعاً في أوقات الحروب أو الكوارث، إلّا أنّه من خلال إحساسه بهذا الواجب ومبادرته تُجاه أخيه الإنسان الذي يحتاج إلى عونه ومساعدته، فإنّه بالتأكيد سيقدّم إلى حياته فرصة ثمينة مفعمة بكلّ معاني العطاء والتفاني، والتي قد لا يوفّق لها في مرّات أخرى.

الهوامش

^(*) مختصّة تربويّة.

أخرالكلام السركام..

نهي عبد الله

في نهاية حديثهما، سأل والدته عبر الهاتف: «أبن أصفر؟»، أجابته بحزن: «بقى في المنزل وحده، لم نتصوّر أن تمتدّ الحرب هكذا». صمت قبل أن يقول إنّ مصيره سيكون الموت، شهقت أمّه قائلة: «اذهب إليه إن

كان قلبه يعتصر ألماً، الحرب شرسة، وكثير من الجرحي، وثمّة شهداء، وبالأمس استشرس العدوّ وصبّ حقده على الضاحية، لم يترك ميني إلّا دمره أو صدّعه، وفوق الطامّة أن «أصفر» وحده. بعد ساعة، ربّت صديقه على كتفه، قائلاً: «حصلتَ على الإذن للمرور بمنزلك». على الفور أدار محرّك دراجته النارية وانطلق.

لم تكن تلك الضاحية التي عرفها، كانت مدينة تنفث دخاناً أسود، تنبعث منها روائح احتراق ثقيلة، يشوبها الوجع وهواجس العوائل التي لم تعرف مصير أفرادها بعد. تحسّس طريقه، وصل إلى حيث يقطن، كان المبنى متصدّعاً بشدّة، وقبل أن يصعد، جذبه إحساسه إلى غرفة الناطور، نادي عليه دون جواب، اقترب من نافذته الصغيرة، ليرى الغرفة مدّمرةً بالكامل، يتوسّطها ركام وألواح متكسّرة وخزانة متهالكة. لأحظ صوت نقر خفيف، خشى أن يكون الناطور عالقاً تحت ذلك الرّكام. خلع الباب وشرع بإزاحة الألواح المتكسّرة والأحجار. لم يصدّق... كان أصفر متكوّراً في زاوية قفصه، رامياً جناحَيه بلا قوّة، نافداً طعامه وشرابه، موشّحاً برماد كثيف، عندما سمع صوت صاحبه، استجمع قوّته ونقر علبته ليستدعى انتباهه. وسريعاً، أخرج عبوة مياه صغيرة من حيبه، وأخذ يغسله، ويسقيه. انتفض أصفر وظهر لون جناحيه برّاقاً وهو يصفق بهما منتعشاً، وقد رُدّت إليه الروح من تحت الركام.

في كلّ حرب شرسة، قد يغدو الأمل بالنصر لبعضنا ضعيفاً، موشّحاً بالوجع والسوادّ، مدفوناً تحت الركام، لكنّ قلب مجاهد مخلص.. يستخرجه ونعبد إليه الحياة.